شابمن وكاونتس

وظيفة المدرسة الثانوية

373.73:C85wAd

شابمن، جيمس كروسبي.

وظيفة المدرسة الثانوية.

373.73
C85wAd
18 22
11 22
NOV 16

370.1
C466pA

وظيفة المدرسة الثانوية

بقلم

كروسبي شابمن و الدكتور جورج كاونتس

هدية
٢٤ مخزن
دار المعلمين العالية
بغداد
التاريخ ٤/٧/٥٩

ترجمة

حسن الدجيلي

مطبعة الحكومة — بغداد
١٩٤٧

مقدمة

هـــذا كراس صغير مقتبس من كتـاب « مبـاديء التربيـــة » Principles of Education لمؤلفيه الاستاذين الفاضلين : كروسبي شـابمن ، و جورج كاونتس اعددناه لطلبة الصفوف الثالثة من دار المعلمين العالية(١) ، وترجمناه ليكون عونا لهم على تفهم بعض مباديء التعليم الثانوي العامة من جهة ، ودراسة بعض المشاكل الاساسية التي جابهها التعليم الثانوي في الولايات المتحدة من جهة ثانية، هذه المشاكل التي قد ذللت اكثرها طوال العشرين سنة الماضية . وقد وضعت هذه المشاكل الاسـاسية في سلسلة من الاسئلة متصلة تعين القـــاريء على دراســـتها في سـياق منطقي سليم ، وتظهر له اهميـــة المدرســـة الثانوية في تثقيف الشعب الامريكي ، ومركزهـا « السوقي » الذي تحتله ، و « منهاجها الدراسي الرسمي » الذي لا بد من تبديله ؛ ويبين المؤلفان كيف ان المدرسة الثانوية قد اصبحت موقوفة اجتماعيا وثقافيا على طبقة خاصة من طبقات الشعب ، وكيف انها قد بدأت تعمل الآن على غير ما ارادت لها الخاصة . وغير ذلك من القضايا المهمة التي يتعرض لها المؤلفان في مجرى البحث .

ولا شك ان الولايات المتحدة الامريكية قد استطاعت ان تعالج اكثر المشاكل التي نوه عنهـا المؤلفان ، فقـد ابتعدت عن مبدأ الانتخاب Selection في قبول الطلاب بمظهريه «الاجتماعي»(Social)و«النفسي»

---

(١) يدرس طلبة الصفوف الثالثة من دار المعلمين العالية وطالبات الصفوف الثانية من معهد الملكة عالية للتربية والتعليم موضوع التعليم الثانوي لسنة دراسية كاملة . وفي مفردات المنهج دراسة مقارنة لانظمة التعليم الثانوي في اقطار اخرى . وقد ترجمنا هذا الفصل لينير امامهم سبل البحث عند دراساتهم المقارنة وخاصة فيما يتعلق بالتعليم الثانوي في الولايات المتحدة الامريكية .

Psychological . واخـــذت تعني عنـــاية خاصة في ســد الاحتياجات التعليمية الاساسية للبنين والبنات ـ احتياجاتهم العملية لا النظرية، تطبيقا لمبدأ «تكافوء الفرص التعليمية» Equality of Educational Opportunities وذلك بتأسيس مدرسة ثانوية واحدة ، مجانية ، مختلطة ، عامة «متدرجة» Gradual ، و « متصلة » (Articulated)، و«منسقة» co-ordinated ذات منهج متنوع (differentiated curriculum) اعد ليساوق حاجات المتعلمين الاساسية ، ويوافق قابلياتهم العقلية المختلفة ، ويلائم استعداداتهم واولاعهـم المتباينـة .

ويعود هذا التنوع في المنهج الى ايمان امريكة بمبدأ اعمام فرص التعليم الثانوي ، وترك الآراء التقليدية ، هذه الاعمام الذي اخرج المدرسة الثانوية من نطاقها الاجتماعي المحدود الى نطاقها الاجتماعي الواســـع فازداد عدد الطلاب في غضون اربعين عاما من ٣٥٠٫٠٠٠ طالبا وطالبة الى سبعة ملايين واكثر ، وهو رقم لم تبلغه امة من الامم بعد . ولقد ادى هـذا التوسع الهائل الى تغيير منهج الدراسة الثانوية ، وتبديل اساليب التدريس فيها . وفوق كل هذا ادى الى دراسة الفروق الفردية التي قد تعاضمت من جراء ازدياد عـــدد الطلاب والطالبات في كل مدرســـة ثانوية ، وتنظيم المدرســـة الثانوية تنظيما يساوق دور المراهقـة . فكان من اثر ذلك ان اســـتبدل التنظيم القديم ومدته : (٨ سـنوات دراســـة ابتدائية ، ٤ سـنوات دراسـة ثانوية) بنظام جديد ، ومدته : ٦ سـنوات دراسة ابتدائية ، و٦ سنوات دراســـة ثانوية ، وقســـم الى مرحلتين متساويتين : دراســـة متوسـطة Junior High School ودراســـة اعدادية Senior High School

وتزداد عناية الولايات المتحـدة في التعليم الثانوي زيادة عظيمة ، ولا نعتقد ان امة تؤمن بوجوب اعمام التعليم الثانوي كما تؤمن بذلك الامة

الامريكية . فالتعليم الثانوي «حق» يتمتع به افراد الامة كافة ، لا «امتياز» « للصفوة المختارة » كما هو شأنه في فرنسة وانكلترة . ولاجل ان نكتشف الفلسفة الاجتماعية لكل امة نستطيع ان نوجه هذا السؤال : من الذي يستطيع الدخول الى المدرسة الثانوية ؟ والجواب عن هذا السؤال يعكس علينا المثل العليا والاهداف العامة التي تسيطر على كل نظام اجتماعي . «ان المدرسة الابتدائية في شعب ديمقراطي قد تشبه المدرسة الابتدائية في دولة اوتوقراطية شبها عظيما . ولكن المدرسة الثانوية في مجتمع ديمقراطي يجب ان تختلف في شكلها وروحها عن المدرسة الثانوية في دولة اوتوقراطية كل الاختلاف » .

وهذا ما نعمل به الولايات المتحدة في الوقت الحاضر .

دار المعلمين العالية ـ بغداد حسن الدجيلي

وظيفة المدرسة الثانوية

لماذا أصبحت المدرسة الثانوية العامة النتاج الخاص للحياة الامريكية ؟

ولماذا تحتل المدرسة الثانوية مركزا أساسيا فى تثقيف الشعب ؟

ولماذا أصبحت المدرسة الثانوية الامريكية فى مفترق الطرق ؟

ما الفعاليات التى يتألف منها منهج الدراسة الثانوية ؟

ما المنهج الدراسى الرسمى ؟

ما تقاليد المدرسة الثانوية القديمة ؟

كيف أصبحت المدرسة الثانوية موقوفة ـ اجتماعيا وثقافيا ـ على طبقة خاصة ؟

كيف أخذت المدرسة الثانوية الآن تبتعد عن مبدأ الانتخاب ؟

كيف نستطيع ان نبرر اعمام فرص التعليم الثانوى ؟

هل وضعت الطبيعة حدودا معينة لجميع اشكال التعليم الثانوى ؟

كيف يؤدى التوسع فى التعليم الثانوى الى ترك الآراء التقليدية ؟

ما شرور سيطرة الكلية على المدرسة الثانوية ؟

كيف يجب أن يحل النزاع القائم بين المدرسة الثانوية والكلية ؟

ما القوى التى أوجدت المدرسة المتوسطة ؟

ماذا يجب أن تكون مقاييس انتخاب منهج المدرسة الثانوية الآخذ بالتوسع ؟

ماذا ترجو المدرسة الثانوية من التعليم الابتدائى ؟

ماذا يجب ان تكون وظيفة المدرسة الثانوية ؟

ما حاجات الطلاب الاساسية فى موضوع الصحة ، والحياة العائلية ، والصناعة والمواطنة والتسلية واللهو والدين ؟

ما التجارب التى تطمن هذه الحاجات الست الاساسية وما انواعها ؟

ما التجارب المحسوسة الضرورية فى مستوى الدراسة الثانوية ؟

ما التدابير التى يجب ان تتخذ فى المستوى الثانوى للمشاركة فى التجارب الاخرى لبنى الانسان ؟

ما الاهتمام الذى يجب أن نوجهه فى المستوى الثانوى الى دروس المعرفة ؟

ما التدابير التى يجب أن تتخذ لمراعاة الفروق الفردية فى الرغبة والمهنة الموجودة عند الطلاب ؟

ما التدابير التى يجب أن تتخذ لمراعاة الفروق الفردية فى القابليات ؟

ما مركز اللغات والعلوم المجردة فى المدرسة الثانوية ؟

لماذا يجب أن تحصر هذه المواضيع فى عدد قليل من الطلاب ؟

لماذا لا تسهل المدرسة الثانوية تعليم الراشدين ؟

ما وظيفة المدرسة الثانوية فى المجتمع الامريكى ؟

لماذا اصبحت المدرسة الثانوية العامة النتاج الخاص للحياة الامريكية ؟

لقد عبرت عبقرية الشعب الامريكي عن نفسها في المدرسة الثانوية العامة(١) اكثر مما عبرت في اية موسسة تربوية اخرى . فهذه الموسسة الاجتماعية التي قد اظهر لها الشعب الامريكي حماسا عظيما طوال الجيل

(١) بما أن نظام التعليم الامريكى العام فى تبدل جوهرى يصبح معنى التعليم الثانوى لحد ما غامضا . فمدة الدراسة فى المدرسة الثانوية بناء على التقسيم القديم أربع سنوات بعد دراسة ابتدائية طولها ثماني سنوات ، فى حين أن النظام الجديد يرمى الى جعل مدة الدراسة الابتدائية ست سنوات وجعل مدة الدراسة الثانوية ست سنوات ايضا ، فيكون المجموع ١٢ سنة ويحتمل أن تمتد مدة الدراسة فتصبح : ست سنوات ابتدائية ، وثماني سنوات ثانوية ، فيكون المجموع ١٤ سنة ، وهذه المدارس الثانوية التى قد تصبح مدتها ست سنوات أو ثماني سنوات تقسم الى قسمين : متوسطة واعدادية مدة كل واحدة منها ثلاث أو أربع سنوات . ان هذا التنظيم الجديد الذى لم يتخذ شكله الاخير بعد يوافق عليه المؤلفان ، اذ ان التعليم الثانوى الذى تصبح مدته ست سنوات يطابق دور المراهقة . ولكن حينما نشير عند البحث الى الاساليب القديمة فسنستعمل اصطلاح التعليم الثانوى .

المؤلفان

الماضي واحلها محلا لا نظير له في تاريخ موسساتنا قد تولدت بصورة خاصة عن فكرتنا الديمقراطية نحو المجتمع · ومع ان مراحل نظامنا التربوي العليا والدنيا قد تأثرت كثيرا في اساليب الشعوب الاخرى وتجاربهم التعليمية الا ان المدرسة الثانوية العامة بمضامينها الثوروية واهميتها العظمى في النظام التربوي هي من نتاج الولايات المتحدة وحدها ، فالروضة والمدرسة الابتدائية ، والكلية ، والجامعة ، والمدارس المهنية قد نشأت في اقطار اخرى ·

ولا ندعي ان المدرسة الثانوية الامريكية لا تربطها علاقة تاريخية مع الاشكال القديمة للتعليم الثانوي ، هذه الاشكال التي هي تراث العالم الغربي كله ، الا اننا نستطيع ان ننصف انفسنا ونقول ان هذه الموسسة قد شيدت على اسس فلسفة اجتماعية وتربوية تختلف اختلافا جوهريا عن غيرها ولو انها ما زالت تحتوي على طرق وتقاليد مقتبسة من مدنيات قديمة ·

لماذا تحتل المدرسة الثانوية مركزا أساسيا فى تثقيف الشعب ؟ ·

لقد سار المجتمع الامريكي في حقل التعليم الثانوي في طريق غير معروف نسبيا ، على نقيض الطريق التقليدي الذي سار عليه في النهوض بالتعليم الابتدائي والعالي · ويرجع سبب ذلك الى ان المدرسة الثانوية تعكس علينا المثل العليا والاهداف التي تسيطر على النظام الاجتماعي اكثر مما تعكس اية موسسة تربوية اخرى · فعلى المجتمعات التي تختلف عن غيرها في فلسفتها اختلافا جوهريا ان تكون آراوءها مختلفة في مدى التعليم الثانوي وطبيعته ايضا · ولاجل ان نكتشف الفلسفة الاجتماعية العميقة لاي شعب من الشعوب نستطيع ان نوجه هذا السوءال : من الذي يسمح له في دخول المدرسة الثانوية ؟ والجواب عن هذا السوءال ينير لنا الطريق · ان المدرسة الابتدائية في شعب ديمقراطي قد تشبه المدرسة الابتدائية في دولة اوتوقراطية

شبها عظيما . ولكن المدرسة الثانوية في مجتمع ديمقراطي يجب ان تختلف في شكلها وروحها عن المدرسة الثانوية في دولة اوتوقراطية كل الاختلاف . لقد اعطت الامة الامريكية الى الجماهير بواسطة هذه المؤسسة فرصة التعليم العالي ، وسجل المجتمع الامريكي بواسطة هذه المؤسسة موقفه من عدة قضايا اساسية اجتماعية تهم كل واحد منا ، كالمساواة في الفرص ، ووراثة الامتياز الثقافي واستقرار الطبقات الاجتماعية ، ومناهل القيادة السياسية والاجتماعية ومصادرها . ولما كانت المدرسة الثانوية تحتل مركزا سوقيا كهذا في النظام الاجتماعي ، ولما كان التعليم الثانوي الامريكي لم يكوّن له بعد فلسفة صحيحة او كافية ، فالمشكلة التي تظهر في هذا البحث تبلغ من الاهمية الاجتماعية مبلغاً عظيماً جداً .

لماذا اصبحت المدرسة الثانوية الامريكية فى مفترق الطرق ؟

نستطيع ان نتبع ، في دراستنا لوظيفة المدرسة الثانوية ، نفس الطريق المتبع في دراسة التعليم الابتدائي ،وسنحاول ان ندرس الطرق المتبعة الآن في وضع مناهج التعليم دراسة مفصلة . ولكن قد لا يساعدنا اسلوب البحث هذا مساعدة كبيرة ، نظرا لتشابه المواضيع الدراسية في المدرسة الثانوية بعض الشبه . فالمناهج المدرسية التي تتبدل في هذه المؤسسة تبدلا سريعا ، تعكس علينا تقليدين ، اولهما يمثل الماضي ، ويحتل مركزا منيعا ، وثانيهما يمثل المستقبل وهو مشغول في تحشيد قواه . او كما قال الشاعر .

القديم قد بطل استعماله
والجديد لم يولد بعد

فالتقليد الاول معين واضح ، ومستقر في المنهج . والتقليد الثاني غير معين ولا مستقر . ويمتاز الاسلوب الجديد بنزاع وخصام وتقلب ، وتدفعه

دوافع متناقضة · ففي حقل التعليم الثانوي يمتاز عصرنا بكونه عصر الابهام والشك والتجريب · وسيتمخض هذا الابهام والشك والتجريب عن اهداف ومناهج جديدة ·

ان القوى التي تعمل في مجتمعنا الحديث قد جعلت المدرسة الثانوية تفلت من مراسيها التي كانت راسية فيها منذ قرون بسلام · ونظرا لهذا الخطر المداهم رحب المربون عن شوق ورغبة ومن غير انتقاد بالمواضيع او المباديء الجديدة التي يراد بها تنظيم المناهج الدراسية · وكل اقتراح يحمل في طياته امل الاستقرار التربوي ترحب به بعض الاوساط التربوية ترحيبا قلبيا وتعاضده حالا · اما اذا جاء هذا الاقتراح وليست لدينا فلسفة مقبولة ، فيعمل به في يومه ، وهو يوم قصير الامد في الاعم الاغلب · ثم ينتقل الى جيل آخر من المدرسين ليبعثوه ويعمدوه من جديد · وفي ذلك المحل من المنهج الذي تجري فيه التجاريب ، تتوالى المواضيع الواحدة بعد الاخرى في سرعة متناهية وتنحدر في هوة النسيان والسهو · ويستحيل ، نظرا لهذا الوضع ، ان نقدم وصفا مسهبا لفعاليات (Activities) المدرسة الثانوية الحاضرة · ولكي نبين طبيعة النزاع القائم بين التقاليد القديمة والجديدة بصورة واضحة ، ونقدر شدة الرياح التي تعصف في الجبهة الثانية سنفحص طبيعة منهج الدراسة الثانوية العامة علنا نلمس الفكرة الجديدة عن التعليم الثانوي ، هذه الفكرة التي تتولد الآن من اضطراب الطرق الغامضة والمشوشة بعضها مع بعض ·

ما الفعاليات التى يتألف منها منهج الدراسة الثانوية ؟

في المدرسة الثانوية عادة نوعان من الفعاليات التي تستدعي انتباه الطلاب وتتطلب جهودهم : فلدينا المنهج الرسمي (Official Program)

وفعالياته المتعددة ، هذا المنهج الذي يحسبه كل من المدرس وولي امر الطالب عادة بانه يحتوي على جميع اعمال المدرسة المهمة · وتعطي درجات لهذه الفعاليات الرسمية وتسجل وتحفظ في سجل خاص ، وترسل الى ولي امر الطالب ، وتصبح موضوع درس جدي في اجتماع مجلس المدرسين · ولدينا من جهة اخرى الفعاليات التي نستطيع ان نصفها بانها غير رسمية (unofficial) وهي فعاليات ابتدعها الطلاب انفسهم لدرجة كبيرة · وبالرغم من عدم اكتراث السلطات بها ، وبالرغم من عدائها لها احتلت هذه الفعاليات مركزا منيعا في المدرسة الثانوية · ويؤدي الطلاب اعمالهم في هذه الفعاليات بحماس ، ويستجيبون اليها بصورة تخالف استجابتهم للمنهج الرسمي المقرر تمام الاختلاف · فهم يقومون بهذه الفعاليات بشوق لا مزيد عليه ، وبوقار يوازي وقار مجلس المدرسين عند الاجتماع ، ويبحثون في مدى مشاركة كل واحد منهم في هذه الفعاليات ، ويحتفظون في « كتابهم المدرسي السنوي » (Annual) ومطبوعاتهم الاخرى باعمال كل فرد وكل جماعة منهم · ان هذا المنهج غير الرسمي في الرياضة واللعب ، وفي الجمعيات والنوادي ، وفي الاجتماعات والرقص ، قد اعده الطلاب لانفسهم مقابل استسلامهم الى مطالب المنهج الدراسي الشكلي (formal) المجرد ، هذا المنهج الذي يستهدف تربية علمية (academic education) (اكاديمية) لصفوة ممتازة من الطلاب ·

ما المنهج الدراسي الرسمي ؟

يؤكد المنهج الرسمي كثيرا على دروس اللغة والرياضيات · فاللغة الانكليزية واللاتينية والفرنسية والالمانية والاسبانية ، والجبر والهندسة هي العمود الفقري لهذا المنهج · وهذا التأكيد يمثل التقليد القديم الذي سبق ان اشرنا اليه في الفقرة الآنفة الذكر · وتخصص المدرسة الثانوية

بالاضافة الى هذا كله سنة او سنتين لدراسة العلوم المجردة ، وعدة سنوات لدراسة التاريخ السياسي والعسكري · وفي المواضيع العلمية ينحصر اهتمام المدرسة في تقرير المحتويات العلمية ، ولا ينحصر في علاقتها بمشاكل الطالب ، وفي التاريخ يؤكد على العالم القديم والقرون الوسطى لا على العالم الجديد · وقد شقت المواضيع الحديثة لها طريقا صعبا ، وفرضت نفسها في اكثر الاحيان لتساير تقاليد المدرسة القديمة ولتصبح ـ كلما امكن ـ في محتوياتها وطريقتها شبيهة بالمواضيع القديمة «المحترمة» respectable ولا تقدم في المدرسة الثانوية الصغيرة ولا في اغلب المدارس الامريكية الاعتيادية اكثر من هذه المواضيع في المنهج الرسمي · وبعد ان تتخذ جميع التدابير لادخال هذه المواضيع المقبولة في منهج المدرسة الثانوية يبقى في حوزة مدير المدرسة ، او بعض الشخصيات الاخرى المتنفذة في المدرسة والمجتمع وقت قليل يعمل فيه المدير ما يشاء ، او يعملون فيه ما يريدون ، اما اذا كانت المدرسة كبيرة فالوضع يختلف تماما · اذ قد تكون المواضيع التي تدرج في المنهج واسعة المدى حقا · وغالبا ما تدرس هذه المدارس مواضيع متعددة بحيث نستطيع ان نعدها قبل جيل او جيلين انها فوق ما تطمح اليه كلية من الكليات عادة · بل اكثر · وهذه المواضيع التي تنتظم فرضيا في مبدأ يوحد بينها قد ادخلت نوعا ما في منهج لا تجمعه رابطة ولا يشايعه انتظام · لقد كان الميل قبل جيل مضى هو ان يقوم المبدأ الموحد على اساس رغبة علمية (اكاديمية) · اما اليوم فالاتجاه يرمي الى تمجيد رغبة مهنية خاصة (vocational interest) (١)· ولما لم يطلب من الطالب في كل

---

(١) ومن امثلة النوع الاول هي : مناهج اللغة اللاتينية والانكليزية واللاتينية العلمية التى لم تزل موجودة فى قسم من مدارسنا الثانوية ، ومن الامثلة على النوع الثاني هي مناهج اعداد الطلاب للكلية ودور المعلمين والزراعة والتجارة والصناعة ، وهذه عامة فى مدارسنا الثانوية اليوم .

المؤلفان

منهج دراسي ، او في كل مواضيع دراسية قائمة بنفسها الا ان يدرس قسما من المنهج فقد اخذ يتمتع بقسط معين من الحرية في انتخاب مواضيعه · ولا نبالغ كثيرا اذا قلنا ـ بصورة عامة ـ ان الطالب في المدرسة الثانوية العامة اما ان يتبع المنهج الدراسي الضيق القديم واما ان يساير المنهج المتبدل والمضطرب في الوقت الحاضر · وفي كلتا الحالتين ينجرف مع التيار في المدرسة الثانوية بدون ان يحصل على التجارب الموحدة والمنسجمة والمفيدة التي دافعنا عنها في غير محل من هذه الرسالة ·

ما تقاليد المدرسة الثانوية القديمة ؟

والآن نستطيع ان ندرس تقاليد التعليم الثانوي القديمة التي تحاول المدرسة الثانوية ان تتهرب منها · وبالرغم من التبدلات الحديثة في منهج الدراسة الثانوية فان فعاليات المدرسة الثانوية تبقى ـ في الاعم الاغلب ـ ادبية ورياضية · والسؤال الذي نريد ان نلقيه هو : متى جاء هذا المنهج ؟ ولماذا بقي معنا ؟ والجواب عنه سهل بسيط · فقد كانت وظيفة المدرسة الثانوية في غرب اوروبة هي اعداد الطلاب للتعليم العالي اعدادا ادبيا ، ثم ادبيا رياضيا · هذا هو الاصل · ولسنا الآن في وضع يساعدنا على تفصيل ذلك · ويكفي ان نقول ان المدارس اللاتينية ، وهي المدارس التي جاء بها المهاجرون الاولون من اوروبة ، كانت قد تأسست في وقت لم تكن فيه اللغة اللاتينية لغة التكلم والثقافة حسب ، وانما كانت لغة الكنيسة والدولة الرسمية · وفي منتصف القرن الثامن عشر ثار الشعب الامريكي على هذا المنهج الضيق ، وثار على السيطرة التي تفرضها الكلية على المدرسة الثانوية وذلك بتأسيس « الاكاديمية الخصوصية »(private academy) التي وسعت كثيرا في مدى التعليم الثانوي · غير ان هذه المدرسة التي كان الاصل في تأسيسها اعلان ثورة على التقاليد القديمة سرعان ماسقطت صرعى تحت

سحرها · وهي اليوم تعيش كمؤسسة لاعداد الطلاب الى الكلية ومن نوع محافظ جدا · Conservative type

وفي نهاية الربع الاول من القرن التاسع عشر طالب الرأي العام الامريكي ايضا بتوسيع مدى التعليم الثانوي ، فتأسست « المدرسة الثانوية العامة » (Public high school) التي قد نازعت منذ تأسيسها تقاليد المدارس التي تعد الطلاب الى الكليات · وحدث لها نفس ما حدث للاكاديمية الخصوصية ، وتكررت القصة · فحينما تأسست المدرسة الثانوية العامة في مجتمعات لا تعرف غيرها اخذ تأثير الكلية يظهر شيئا فشيئا ، ونفوذها يزداد قوة وشدة · وكان طبيعيا ان تطالب الطبقات المتنفذة ان تقوم المدرسة الثانوية باعداد افرادها المراهقين الى دخول الكليات · وما دامت الكلية ، وهي تتمتع بقيمتها السرمدية ، تملي ارادتها على طالبي الدخول ، وتطالبهم بشروط معينة في تعليمهم الثانوي ، فنستطيع ان نقول ان منهج المدرسة الثانوية قد املته الكلية · ويصح هذا القول بصورة خاصة على المدارس الثانوية الصغيرة ، حيث يقل فيها عدد المدرسين ، وتضعف مصادر الصرف ، حيث يصبح المنهج محدوداً · فبينما نستطيع ان نضيف الى منهج المدارس الكبيرة مواضيع جديدة وتبقى المواضيع القديمة كما هي فلا نستطيع ان نفعل ذلك في منهج المدارس الصغيرة الا بترك المواضيع القديمة ، بعضها او كلها · ومع ذلك ، فتوجد قوى اخرى توثر في استمرار تقاليد مواضيع اللغة والرياضيات · اما المدرسون فقد اعدو اعدادا يستطيعون به تدريس منهج كهذا · وما دامت الصفوف قد تكون واسعة ولا تتطلب تجهيزات كثيرة فان تطبيق هذا النمهج قد لا يكلف كثيراً من المال · ثم ان هذا المنهج وضع بحيث يلائم نوعا من العقلية التي انتخبت انتخابا ، ويقدم لها مادة تفي بحاجتها في المستقبل وان هذا المنهج ضيق حتى للموهوبين ، بينما لا نستطيع الآن ان نقدم لهم الا المضحك من التربية ـ مضحك لانه

لا يساعد الطالب بصورة واضحة ومباشرة على ان يشترك اشتراكا واعيا وقيما كافيا في مشروع تحسين الاوضاع التي يحاول الانسان فيها ان يطمن حاجاته في الصحة والعائلة والاقتصاد والمواطنة والدين والتسلية . وتضطرنا هذه التقاليد المدرسية القديمة القاسية الى دراسة فكرة تبدل التعليم الثانوي في الولايات المتحدة .

كيف اصبحت المدرسة الثانوية موقوفة اجتماعيا وثقافيا على طبقة خاصة ؟

كان التعليم الثانوي طوال تاريخ اوروبة الغربية انتخابيا (Selective) في طبيعته من الناحيتين العقلية والاجتماعية . ومتى ما وصل التعليم عادة مرحلة متقدمة في تاريخ تطوره ظهر نظام تعليمي مزدوج في شكل ما . ويقدم الشكلان المزدوجان تسهيلات تربوية (منفصلة وموازية) لطائفتين من الاطفال مختلفة اعمارهم . فكأن الغرض من الشكل الاول ، ومنه نشأت المدرسة الابتدائية ، العناية بسد احتياجات الجماهير من التربية المحدودة ، هذه التربية التي لا تتجاوز حدود المباديء التعليمية المجردة . وكأن الغرض من الشكل الثاني ، ويضم المدارس الثانوية والعالية ، تربية اطفال الطبقة الارستقراطية ذات الحظوة لتحتل مراكزها ـ وقد خلقت من اجلها ـ في القيادة والاستمتاع ـ وهكذا فان فرص الدراسة العليا لم يحظ بها ابدا هؤلاء الذين ترعرعو في مدارس الشعب العامة . ولم يقم التعليم الثانوي على انتخاب اجتماعي حسب ، وانما قد قام على انتخاب نفسي (Psychological Selection) . فقد صار مستوى هذه المدارس فوق مستوى الطالب السوي . وقد قضت المدرسة على الذين لا يستطيعون ان يصلو الى هذه المستويات العالية ، واقتصرت على الذين قد اسبغ عليهم التطبع والطبيعة (Nurture and nature) نعمة وارفة .

ان المدرسة الثانوية العامة (Public High School) ، خلافا لما يعتقده سواد الناس ، لم تزل انتخابية كما دلت على ذلك الدراسات الدقيقة . ولكن الناحية النظرية والتطبيقية تعملان الآن على الابتعاد عن مبدأ الانتخاب . لقد ترك نظام التعليم المزدوج بقسميه المتوازيين المختلفين في اوائل نشوء مؤسساتنا التعليمية ، وحل محله نظام تربوي متصل واحد (Articulated) ، وذلك بتنظيم المدرسة الثانوية وجعلها تتصل بالمدرسة الابتدائية من جهة وبالكلية من جهة اخرى وسيعد هذا التبدل الثوروي في نظامنا التعليمي ، بل في تاريخ التحرر الثقافي والاجتماعي من اعظم ما انجزه الشعب الامريكي ، ان لم يكن هو الاعظم . ولم تدرك اهمية هذا التبدل في حياتنا الثقافية بعد ، وقد بدأ الآن يعطي ثمراته . ان توسيع التعليم الثانوي الذي اقتضته طبيعة الاقلاع عن التقاليد القديمة قد كان بطيئا في حدوثه نوعا ما . والحقيقة ان المربين قد انتبهو الي فقر اساليب المدرسة الاكاديمية واضطرابها وتقاليدها في جيلنا هذا فقط ، انتبهو الى ازياد عدد الطلاب وعدم تجانسهم .

كيف أخذت المدرسة الثانوية تبتعد الآن عن مبدأ الانتخاب ؟

اخذت المدرسة الثانوية ذات الاربع سنوات تتطور خلال الثلاثين سنة الماضية بسرعة لا مثيل لها في تاريخ مؤسساتنا التعليمية ، فازداد عدد المدارس فيها من ٢٥٠٠ مدرسة الى ١٥٠٠٠ مدرسة او اكثر ، واصبحت بناية المدرسة الثانوية صرحا شاهقا في كثير من المجتمعات وتضاعفت ميزانية التعليم الثانوي كثيرا منذ سنة ١٨٩٠ ، وازداد عدد المدرسين الى نحو من ٩٠٠ بالمئة ، وتوسع المنهج توسعا كبيرا في الاماكن الآهلة بالسكان . وهذه التبدلات اذا ما درست كل بمعزل عن الاخرى تفقد اهميتها ، اما اذا درست مجتمعة فان اهميتها تظهر سافرة ، ذلك لانها في الحقيقة مظاهر لهذا

التحول الاساسي الذي اخذ الآن يعمل في تبديل طبيعة طلاب المدارس الثانوية تبديلا جوهريا . وقد اخذ التعليم الثانوي ينتقل بعد هذا التبدل الوسيع في عدد الطلاب من قاعدته القديمة الى اساس جديد جدا . فقد كان عدد الطلاب والطالبات في مدارسنا الثانوية سنة ١٨٩٠ مئتي الف ، وتجاوز عددهم سنة ١٩٢٤ فاصبح مليونين طالب وطالبة واكثر (١) . ومهما كان العدد عظيما فانه لا يمثل بصورة واضحة التعليم الثانوي العام ، اذ ان عدد الطلاب والطالبات الذين هم في سن الدراسة الثانوية الآن يتراوح بين ٨ـ٩ ملايين . وكثيرا ما نجد ان الطلاب الذين يداومون في هذه الموسسة والذين يكونون ٢٥ ٪ من المجموع الكلي منتخبين من الطبقات الموسرة ، ومن الطلاب الذين يملكون مواهب عقلية واخلاقية راقية . وهذه حقائق لا سبيل لنكرانها . ولكن امريكة الآن تتحول بسرعة ، في المبدأ والواقع ، من فكرة التعليم الثانوي الانتخابي الى فكرة اعمام التعليم الثانوي (Universal Secondary Education) الذي يتناول المراهق (Adolescent) بغض النظر عن منزلته الاجتماعية وذكائه الفطري . وقد دحرت الاستحكامات التي اقامها النظام الارستقراطي للدفاع عن الامتيازات الموروثة نهائيا ، وصار توسيع مدى الفرص التربوية في هذه المرحلة يتطلب منا ان نضع له منهاجا خاصا ، كما قد تحقق اعمام التعليم الثانوي في قسم من المجتمعات الامريكية التقدمية الآن ، واعدت اللوائح التشريعية في قسم آخر منها هذا القسم الذي يرى ان التعليم العام يجب ان لا يقف عند المرحلة الابتدائية بل يجب ان يتعداه الى نوع من التعليم الثانوي العام .

---

(١) تدل الاحصائيات الاخيرة سنة ١٩٤٥ على أن عدد طلاب وطالبات المدارس الثانوية فى امريكة بلغ سبعة ملايين .

(المترجم)

كيف نستطيع أن نبرر اعمام التعليم الثانوى ؟

ان هذه الفكرة الجديدة التي تنظر الى التعليم الثانوي من حيث هو تربية دور المراهقة ، كما ان التعليم الابتدائي تربية دور الطفولة ، تحتاج الى توضيح ودفاع • فهي حركة معينة تتجه نحو تحقيق احدى المثل العليا الامريكية المقبولة العامة ، وهي المساواة في الفرص ، تلك المساواة التي كانت تعتمد في الماضي على الظروف العائلية • وهذا دفاع يقوم به الفرد الذي يعتقد في الحقوق الفردية • وتوجد فضلا عن ذلك نقطة اخرى قوية ومهمة ايضا سنطيع ان نبحثها من ناحية الخدمات الاجتماعية التي يؤديها التعليم الثانوي • لقد اصبح المجتمع معقدا لدرجة ان التربية المحدودة التي كانت كافية في الماضي لا تنجح في تكييف الافراد الى مشاكل المجتمع الواسع في الوقت الحاضر ••• وفي كل قسم من فعاليات الانسان المختلفة مشاكل عظيمة تحول دون تقدم الانسان • وكل مشكلة تنافس الاخرى عندما يراد حل كل واحدة منها • ولم يعد ينفع النظر وحسن النية عند الانسان ، فقد كلفنا كل واحد منها فوق ما هو مرجو • والعالم الجديد يتطلب جهودا في مستوى اعلى مما وصل اليه الانسان • ولا شك ان اصلاح التعليم الابتدائي اصلاحا يلائم ظروف الحياة التي نحياها اليوم ••• سيضيق لدرجة كبيرة الثغرة التي تفصل بين الحاجة الى الشيء وبلوغه • وان لم تتمكن احسن تربية ابتدائية من تضييق هذه الثغرة فلن تستطيع ان تسدها • ويجب ان تطلق قوى المراهق ومثله العليا وتنظم عن طريق التربية الواعية • وان نجعل هذا الحماس الذي يصرفه المراهق على الانغماس في فعاليات تربوية طفيفة ، وفي تصورات غير مثمرة موافقا الى مطاليب العالم وواجباته بواسطة تربية ثانوية حكيمة • واذا اراد المجتمع ان يحل مشاكله فيجب عليه ان يساند ذلك المنهج الذي سيأخذ على عاتقه تعبئة جميع مواهب العقل والقلب للخدمة الاجتماعية بلا خوف او وجل ، هذه المواهب التي

يتصف بها افراد ذلك المجتمع وتستقر فيهم . ويجب ان نرغب جميع الرجال ، ومن ضمنهم ذوي القابليات الفكرية الضعيفة ، في العمل للخير العام . وهذا هو الامل الذي يعقد عليه المجتمع من التعليم الثانوي العام .

هل وضعت الطبيعة حدوداً معينة لجميع اشكال التعليم الثانوى ؟

كثيرا ما يوجه بعض المربين اعتراضا واحدا يستحق الاهتمام الكثير نحو فكرة اعمام التعليم الثانوي ، وهو ان الطبيعة قد وضعت قيودا معينة على اعمام هذه الفرص التعليمية ، والاعتراض وجيه ما دامت توجد فروق عظيمة بين الافراد في القابلية العقلية . وفي الحقيقة ان هذا الاعتراض قابل للرد نظرا لانه يفترض ان محتويات المنهج الثانوي التقليدي نهائية وحتمية ، هذا المنهج الذي انما وضع ليتفق وقابليات مجموعة من الطلاب الذين قد انتخبو انتخابا دقيقا . واذا امعنا النظر وجدناه يتقلص وينكمش على نفسه حتى يصبح تكرارا لما قلناه ليس الا ، ذلك لانه يدور حول نقطة واحدة وهي : ان التعليم الذي وضع ليلائم مستوى معينا من الذكاء لا يلائم الا ذلك المستوى . ولا يحتاج المدافعون عن اعمام التعليم الثانوي الى ان يتمسكو بعقيدة المساواة الطبيعية في القابليات العقلية (native equality in mental endoment) لا ان يتمسكو في العقيدة الاخرى السخيفة التي تريد ان تكون جميع مناهج التعليم الثانوي متشابهة (alike) وهذا الموضوع يثير سؤالين يستحقان الاهتمام .

اولا ـ هل ينتج عن توسيع التعليم الثانوي انحطاط في مستوى الدراسة وتضحية الاذكياء والنزول بهم الى مستوى المتوسطين ؟ والجواب عن هذا السؤال يكون ايجابا اذا لم نعن بمختلف قابليات الطلاب العقلية . فاذا كان الطالب المتوسط هو المقياس الذي سنتخذه فان فتح ابواب التعليم

الثانوي الى جميع المراهقين معناه انحطاط في مستوى الدراسة الثانوية . ولكن لا يوجد سبب يبرر عدم جعل مستويات الدراسة موافقة تماما الى قابليات الافراد كما كانت دائما في التعليم الثانوي القديم الضيق . ونريد عند تقديم هذا الاقتراح ان يأخذ التعليم الثانوي بنظرية تربوية صحيحة يعمل بهـا التعليم الابتدائي دائما . وكلا التعليمين الثانوي والابتدائي يشتركان في جريمة اهمال الفروق الفردية (individual differences) في القابليـات المختلفة . ومع ذلك ففي اثناء انتقال التعليم الثانوي من مجال ضيق الى مجال اوسع يجب ان نعنى كثيرا لئلا يهمل الطلاب الاذكياء جدا ، هؤلاء الطلاب الذين كانو موضع اهتمام المدرسة الثانوية القديمة .

ثانيا ـ يوجد سؤال آخر مهم ايضا وهو ، او ما توجد على مقياس الذكاء (intellegence scale) نقطة مرتفعة نوعا ما يصبح دونها توسيع فرص التعليم الثانوي من ناحية اجتماعية غير مفيد ؟ ويستحيل الجواب عن هذا السؤال في الوقت الحاضر في حدود حقائق معينة ظاهرة . اضف الى هذا ، انه لما كان اي جواب يجب ان يستند الى بعض الفرضيات التي تتعلق بقيمـة شخصية الانسان وعلى نتائج علميـة مقررة فان الجواب الموضوعي (objective) الذي يقودنا الى الموافقـة ربما لا يعطي ابدا . وقليلون اولئك الذين سيدافعون عن اعمام التعليم الثانوي الى احط دركات المستويات العقلية في حدود المصلحة الاجتماعية اذا ما شمل التعليم الثانوي جميع القابليات العقلية من البلاهة الى العبقرية ، اللهم الا اذا كانت التربية تتناول معالجة الشواذ . وبينما لا يحتمل ابدا الوصول الى الحدود النهائية للتعليم حتى في اصحاب المواهب الدنيا فلنفرض عمليا ان هذه الحدود موجودة . وبما انه لا يوجد مقياس نقدر به المنفعة الفردية والاجتماعية لكي نبين في اية نقطة ترجع خسارة المجتمع المادية من جراء اعمام التعليم الثانوي على الفائدة

التي يحصل عليها الفرد فان تعيين هـذه الحدود بصورة مضبوطة من اصعب الأمور . ولا نعرف الآن الفائدة الاجتماعية التي يجنيها الفرد من دراسة سنة واحدة في المدرسة الثانوية اذا كان من اصحاب المواهب العقلية والخلقية المعينة . ونستطيع ان نقيس الفائدة التي يحصل عليها المجتمع من تدريس اي موضوع في المدرسة الثانوية بالحدس والتخمين فقط . ونحن اليوم في اشد الحاجة للقيام بتجارب لمعرفة الفوائد التربوية للمواضيع المدرسية الثانوية والمستويات العقلية المختلفة . ولكن اذا لم تجر هذه التجارب تحت ضغط الحاجات التربوية العملية الناتجة عن ضغط الطلاب المتزايدين غير المتجانسين في المدرسة الثانوية ، فلا يحتمل ان نجريها . اضف الى ذلك انه بالنظر الى المطاليب الاجتماعية العظيمة من التربية فالجواب عن هذا السؤال لا يمكن ان يتأخر . وهكذا سنتخذ هذا الموقف الذي تفرضه علينا الظروف ، والذي يجد المربون انفسهم فيه عاجزين وهو : يجب ان تتاح فرص التعليم لجميع البنين والبنات الذين هم في سن المراهقة باستثناء المشوهين منهم تشويها بيناً .

كيف يؤدى التوسع فى التعليم الثانوى الى ترك الآراء التقليدية ؟

ولكن اذا كان التعليم الثانوي هو تعليم المراهقين ، واذا كانت المدرسة الثانوية تقبل جميع الطلاب الذين هم في سن الدراسة الثانوية ، واذا كانت فعاليات هذه المؤسسة يجب ان تكون لها علاقة متينة بالحياة وحاجاتها ، فعلى القائمين بادارة هذا المنهاج المتوسع ان ينبذو تحيزهم نحو الدروس الاكاديمية ، ويبدو رغبة في التجريب ، ويقوموا بواجباتهم بروحية جديدة ، ويظهروا نشاطا لا يعرف الملل والكلل . فالتعليم الثانوي القديم الذي نشأ ليسد حاجات الطبقات الغنية ، والذي بني على فكرة جامدة للنظام الاجتماعي كانت مشاكله قليلة وبسيطة نوعا ما . اضف الى هذا ان مشاكل التعليم هذا

ليست مشاكلنا . ونحن الآن نشتغل على اساس مقدمات مختلفة . وعند القيام بهذه التجارب الجديدة سيجد المربون انفسهم انهم ملزمون على الابتعاد عن هذه التقاليد القديمة تماما ، هذه التقاليد التي هي النتاج الواضح للنظام القديم . والتي ليست لها صحة في حد ذاتها . والتجربة التي قد نحصل عليها من هذا النظام القديم قليلة النفع جدا . فالشيء الذي كان صالحا في نظام تعليمي وضع ليسد حاجات طبقة محدودة قد يكون ضارا في تعليم له اهداف اوسع . والحقيقة ان الشيء الذي قد ادى خدمة عظيمة في العهد القديم لا يستدل منه انه سيؤدي خدمة في النظام الجديد . ويصح العكس في كثير من الحالات . يجب ان تبرهن الطرق القديمة على فائدتها في حدود مقاييس القيم المتبدلة بدون الاشارة الى خدماتها السابقة . فاذا كان التعليم الثانوي يريد ان يساير الحياة الديمقراطية الجديدة فعليه ان يعيد تنظيم نفسه ويجدد جميع بنائه ، فذلك امر لا بد منه ؛ غير ان التنظيم الجدي لا يمكن ان يتم الا باجراء تبدلات اساسية مماثلة في اقسام النظام التربوي الاخرى ، وخاصة في ذلك القسم من النظام الذي يستند الى المدرسة الثانوية .

ما شرور سيطرة الكلية على المدرسة الثانوية ؟

لقد فرضت الكلية ـ كما لاحظنا قبلا ـ سيطرتها على التعليم الثانوي دائما . فالفعاليات التي يتألف منها منهج الدراسة الثانوية قد املتها الكلية لدرجة كبيرة . الا ان المدرسة الثانوية قد استطاعت في السنوات الاخيرة ان تحصل على استقلال محدود في بعض الولايات الامريكية ، ولكن تأثير الكلية ما زال مستمرا بطرق خبيثة حتى في هذه المدارس . واذا كانت المدرسة الثانوية تريد ان تقدم احسن خدماتها ، واذا كانت تريد ان تكون مدرسة للمراهقين ، واذا كانت تريد ان تهتم بحاجات الاكثرية الساحقة من طلابها الذين يتخرجون منها فيجب ان يوضع حد لسيطرة الكلية عليها . وهذا

شيء ضروري للمدرسة الثانوية الصغيرة التي تمتاز بمنهاجها المحدود ومواردها الضيقة . ولا شك ان المراهقين المنتخبين الذين سيدخلون الكلية يجب ان لا يهملو ، ونستطيع ان نساعدهم بدون ان نضحي بمصالح المدرسة الثانوية العامة . فشروط الالتحاق بالكلية وطرق الدخول اليها التي اخذت من مصادر تقليدية لا من مصادر علمية جائرة جدا وحتى انها كيفية ومقيدة كل التقييد . فالقضايا التي تهم مصالح الكلية ومصالح المدرسة الثانوية يجب ان تدرس لا من قبل الكلية وحدها بل من هيئة تضم ممثلي المعهدين .

كيف يجب أن يحل النزاع القائم بين المدرسة الثانوية والكلية ؟

ان الاداة التي استخدمتها الكلية وحافظت بها على مصالحها وادت الى تنظيم اساليب التعليم في المدرسة الثانوية هي شروط القبول (entrance requirements) . لقد افترضت سلطات الكليات ضمنا ان الطالب الذي يليق للدخول في معهد عال هو ذلك الطالب الذي انهى عددا من الوحدات(١) (units) التحكمية لعدد من المواضيع الجائرة . ولكن عندما نبحث في هذه المواضيع نجد ان الاتفاق قليل جدا . فالطالب اذن يجابه وضع الكليات الشاذ الذي تفرض كل كلية فيه شروطا معينة للدخول تختلف عن الشروط التي تتطلبها غيرها تمام الاختلاف ، وتعتقد كل واحدة منها اعتقادا جازما ان الطريق الوحيد للنهضة التربوية هو الطريق الذي تشقه هي بنفسها وتعبده . وهذا التباين في العقائد لا مثيل له الا في التعصب الديني ، فكل فئة تعتقد ان الوحي النازل عليها هو آخر ما يطمح اليه الانسان ويرضي الرب . وتدل الدلائل على ان لياقة الطالب للدراسة

---

(١) تعرف الوحدة عادة في حدود « الزمن المصروف عليها » "time spent" لا في حدود السعي الحاصل منها .

العالية ليست في توفر شروط الدخول الشكلية الضيقة ، بل في الحصول على مستوى من الذكاء عال ، وقابلية جيدة في القراءة والكتابة والتكلم ، وعادات صحيحة في المطالعة والتفكير ، واجتهاد لبلوغ الهدف · فاذا طالبنا بهذه الشروط التي لا تقيسها تقاليد الكلية بصورة مباشرة فالنجاح فيهـا مضمون عمليا · ويجب ان ترفع الكلية العقبات التي تحول دون دخول الطلاب اليها ان هي ارادت ان تؤدي وظيفتها الخاصة ، من غير ان تقيد وظيفة المدرسة الثانوية · فباستعمال ملفات الطلاب استعمالا حكيما لمعرفة الصفات الخلقية والدراسية التي يمتاز بها كل طالب ، وباجراء امتحانات الذكاء الصحيحة لقياس القابلية العقلية ، وبمعرفة القدرة على التكلم والكتابة في اللغة القومية تستطيع اية كلية ان تنتخب من طالبي الدخول اولئك الطلاب الذين حبتهم الطبيعة والتربية القابلية على الاستفادة من التعليم العالي ·

وفي ظل هذا النظام ستحرر المدرسة الثانوية من سيطرة الكلية عليها ، هذه السيطرة التي تعيق حركتها وتفت في عضدها ، وستقرر اساليب التدريس فيها من هؤلاء الذين هم اهل لتقريرها ، وستنشأ لهـا فلسفة من استجابتها الى احتياجات التعليم الثانوي نفسه · وسيؤدي هذا كله الى رفع احدى العقبات العظيمة التي تحول دون اعادة تنظيم التعليم الثانوي تنظيما جوهريا بناء على ضرورة تبدل الفكرة ، عن التعليم الثانوي نفسه · ولاجل ان نهدأ روع الذين يعتقدون ان للكلية رسالة خاصة لا بد وان نقول انه حتى بعد الغاء شروط الدخول التقليدية فستبقى الكلية ذات تأثير عظيم في التعليم الثانوي · ولا حاجة لان يعتقد بعض المربين ان انقطاع الروابط التي تصل المدرسة الثانوية بالكلية سيولد مثلا عليا زائفة غير مفيدة ما دام اعداد المدرس الثانوي يتم قسم كبير منه في الكلية نفسها · وهذا النفوذ العظيم هو القوة الطبيعية والشرعية الذي يجب ان يربط هاتين المؤسستين بعضهما مع بعض ·

ما القوى التى أوجدت المدرسة المتوسطة ؟

من احدى علائم تنظيم التعليم الثانوي هو هذا التوسع الطولي الذي يتناول مدة دور المراهقة . ويتماشى هذا التنظيم الذي قد خطى خطوة حسنة مع الفكرة المتبدلة عن التعليم الثانوي نفسه . فنظام التعليم الذي يتكون من مدرسة ابتدائية مدة الدراسة فيها ثماني سنوات ، ومن مدرسة ثانوية مدة الدراسة فيها اربع سنوات لم يكن نتيجة اية دراسة صحيحة لطبيعة الطفل او طبيعة الحياة الاجتماعية ، بل كان نتيجة جهود عرضية لتأسيس معاهد تربوية تسيرها اهداف متباينة ومتضاربة في نظام تربوي واحد . واتفق جميع المربون ـ كما هو المنتظر ـ على ان هذه الخطة قد فشلت في تبرير وجودها . وانت تشاهد الآن هذه المتناقضات والتقصيرات في النظام التقليدي ، حتى لقد اخذت المدرسة الثانوية تلافيا لهذا الوضع تتوسع وتمتد نازلة لكي تضم السنتين الاخيرة من المدرسة الابتدائية القديمة . وانقسمت السنوات الست الثانوية الى قسمين : قسم متوسط (Junior) وقسم اعدادي (Senior) ، مدة الدراسة في كل واحدة منها ثلاث سنوات . وتمثل هذه المحاولة الجهود التي بذلت لجعل التعليم الثانوي يشمل دور المراهقة ، اي من ١٢ سنة الى ١٨ سنة . وستساعد هذه على سد الثغرة التي كانت تفصل المدرسة الابتدائية عن المدرسة الثانوية ، يوم كان التعليم يسير على نظام طبيعي ، والمجتمع طبيعي في اساسه . ومع ان سد هذه الثغرة وظيفة مهمة من وظائف المدرسة المتوسطة (Junior High School) الا ان اهدافها (الدراسة المتوسطة) تتسع باتساع حاجات الفتيان وهم في اول دور من ادوار المراهقة ، اي في دور البلوغ . ولعل اعظم خدمة آنية تؤديها هذه المؤسسة هي انها ستهيأ فرصة تنظيم مدرسة ثانوية حديثة بعيدة عن تقاليد الكلية وسيطرتها ،

ونستطيع ان نجري تجاربا في المدرسة الثانوية المتوسطة بكل شجاعة ودقة ، لان مثل هذه التجارب لا تسمح بها مؤسسة قد مضى على تأسيسها زمن طويل .

ماذا يجب أن تكون مقاييس انتخاب المنهج فى المدرسة الثانوية وهى آخذة بالتوسع ؟

وعليه اذا فرضنا ان التعليم الثانوي يجب ان يترك مبدأ الانتخاب في مظهريه الاجتماعي والنفسي ، وان يعني بالحاجات التعليمية لجميع المراهقين ، وان تكون مدته ست سنوات لا اربع ، وان ينظر الى مسألة اعداد الطالب الى الكلية نظرة واسعة سديدة وان يؤدي وظيفته في مجتمع يسعى نحو الديمقراطية فما الفعاليات التي يجب ان تدخل في منهج المدرسة الثانوية العامة كي تبلغ بها هذه الاهداف ؟

ان اول واهم جواب هو ان المدرسة الثانوية يجب ان تستمر في عمل المدرسة الابتدائية ولكن في مستوى اعلى وان المقياس نفسه بعد ان يكيف الى دور المراهقة يجب ان يطبق هنا بصورة عامة . فيجب اولا ان تدخل فعاليات المدرسة الثانوية المراهق في حياة الجماعة ، وثانيا ان تتكيف الى قابلياته وقدرته على السعي ، وثالثا ان توافق رغباته بقدر الامكان ، ورابعا ان لا تكرر هذه الفعاليات عمل الوكالات التعليمية الاخرى غير المدرسية ، وخامسا ان تكون هذه الفعاليات مأخوذة من الامور العامة التي يرغب فيها الناس انفسهم .

ما المعيار الذى يستحق عناية خاصة ؟

ولا بد من العناية ببعض هذه المعايير عناية خاصة تختلف عن تلك التي توليها المدرسة الابتدائية نوعا ما ، وخاصة المعيار الثالث والخامس .

ويجب ان نعترف في المنهج برغبات المراهقين كل الاعتراف ، وان نبذل جهودا في اثارة رغبتهم في مشاكل الحياة الاجتماعيـــة وواجباتها ، وان نعلمهم ان يسلكو في ضوء الرغبات الاجتماعيـــة لا المصالح الشـــخصية القريبة منهم ، وان نهتم في تكوين اهداف بعيدة في المدرسة الثانوية اكثر مما كنا نهتم في المدرســـة الابتدائيـــة ، وان يكون بعض التفريق (differentiation) في المدرسة الثانوية لا في الفروق التي تتعلق بالقابلية والميول حسب وانما في الفروق التي تتعلق بمستقبل الفتى المهني • ونحن وان كنا لا نشجع مثل هذا التفريق في مستوى كهذا الا اننا يجب ان نهيأ كلما امكن ذلك تدريبا مهنيا لهؤلاء المراهقين الذين تضطرهم الظروف ان يبكرو للعمل ، • وبينما ترانا ملزمين على محافظة التقاليد محافظة قوية ، هذه التقاليد التي نقول ان فعاليـات الطلاب يجب ان تنتخب بالدرجـة الاولى لقيمتها التربوية لا الاقتصادية الا اننا يجب ان نلبي دعوة المطاليب الآتيـة التي يفرضها علينا النظام الاجتماعي الناقص تلبية ما •

ماذا ترجو المدرسة الثانوية من المدرسة الابتدائية ؟

ان ادخال الطفل الى المجتمع الحديث واجب شاق • والمدرســة الثانوية تتم عمـل المدرسـة الابتـدائية وتستمر فيه • ومن الضروري ان نلخص ما نعتقد انها النتائج المرغوب فيها للسنوات الاولى الست • ماهي القوى العامة التي يجب ان يحصل عليها الولد قبل غيرها اثناء عملية التربية المقصودة وغير المقصودة ساعة دخوله دور المراهقة ؟ •

اولا ـ يجب ان يتعرف بصورة مباشرة على العالم الاجتماعي والمادي الذي يتصل به ، وان يعرف بعض الفعاليات البسيطة التي يتعاطاها الانسان، وان يفهم العوامل المحيطية التي تتعلق في تكييف الحياة •

ثانيا ـ يجب ان تكون لديه مجموعة من العادات والقابليات والاستمتاع بالاشياء التي تتكون عنده عن طريق الحياة الاجتماعية في المجتمع والمدرسة ، فتهيأ له هذه القوى المكتسبة سيطرة كلية ، كل ذلك في سبيل تقدم الصحة وتحسين العائلة والحياة الاقتصادية والمدنية والاستمتاعية والدينية ٠

ثالثا ـ يجب ان يلم الماما تاما بالمعلومات الاساسية حتى تساعده على ان يواجه مطاليب الحياة العامة ، وان يكون قادرا على ان يقرأ ويكتب ويتكلم ويستعمل عمليات الحساب الاساسية ٠

رابعا ـ ويجب ان يدخل المراهق في تراث الجنس Heritage of the race بواسطة تجاربه المحسوسة وفنون اللغة ٠ وهكذا يقدم المراهق الى عالم الناس والاشياء الرابض وراء عالم التجارب الحسية (sensory experience) الآنية ٠ ان الحصول على هذه جميعها وخاصة الاخيرة منها لتختلف كثيرا بالنسبة الى قابلية الفرد ٠ وهذا امر واضح بالطبع ٠ ويجب ان نحصل في الحقول الثلاثة الاولى على بعض المستويات التي لا حد دونها ٠ ومع اننا ننتظر من الجميع ، ان يحصلو عليها بعد ان يدرب الفرد في كثير من الحالات تدريبا كافيا ويفشل في الوصول الى مستوى كهذا الا ان التكيف يجب ان نقوم به ٠ ان تكرار العمل للاولاد الذين لديهم قابليات عقلية منحطة لحل خطير على الاقل للمشكلة ٠ ولا نستطيع في الحقل الرابع ان نعمل اكثر من ان نقطع مع المتعلم الخطوات الاولى الاساسية ونزجه في خضم المعارف التي كونتها التجارب المتراكمة لبني الانسان ٠ وفي هذا القسم يوجد هدف آخذ بالانحدار سريعا ، هدف لا يستطيع حتى اذكى الناس بلوغه في حياته ٠

ماذا يجب أن تكون وظيفة المدرسة الثانوية الاساسية ؟

ويجب ان تسعى المدرسة في هذه المرحلة التربوية الأخيرة الى تقديم احسن ما تستطيع عليه الى الطلاب ، وعلى التعليم الثانوي بصورة خاصة ان يكيف الطلاب بواسطة التراث الاجتماعي الى مشاكل العالم الجديد، وان يجعله مدركا لأموره · ومع هذا فان درجة الادراك التي يستطيع ان يحصل عليها الفرد مدة ست سنوات محدودة تماما في مرحلة الدراسة الثانوية ، كما هي محدودة في المرحلة الابتدائية · وتصبح هذه الحدود في المدرسة الثانوية التى تضم عمليا جميع المراهقين واضحة تماما عند الطلاب غير الموهوبين الموجودين فيها · لقد اكدنا على اهمية مشكلة تقرير الاحتمالات التعليمية للمستويات الواطئة في الذكاء الا انه يجب على المدرسة الثانوية في كل واحدة من هذه الاقسام الثلاثة ، كما هي في الاحيرة ان تتم جهود المدرسة الابتدائية · ان تعريف المراهقين جميعا بالعالم معرفة واسعة لامر ضروري ، ويتم الحصول على ذلك بصورة احسن في دور الطفولة · اضف الى هذا ان الفرد حينما يدرك الامور يصبح قادرا على ان يجري ملاحظات جديدة · وبالاضافة الى ذلك فان الملاحظات القديمة تتخذ معان جديدة · فمثلا ان الاتصال الوثيق بالهيئة الاجتماعية التي يتصل بها المراهق اتصالا محليا يجب ان يهتم في المباديء التي يريد ان يحصل عليها الطالب نفسه ، وان تستمر كذلك عملية تكوين العادات والقابليات والاستمتاع طوال مدة التعليم جميعها ، وان تتكيف هذه وتعطي مجالا اوسع للتطبيق كلما نمى ادراك الفرد · وشبيها بهذا كله يجب ان نوجه اهتمامنا الى الالمام بالمعلومات الاساسية الماما جيدا · ومع ذلك فان المدرسة الابتدائية اذا ما قامت بعملها خير قيام ، واذا ما أعد مدرسو المدارس الثانوية خير اعداد فان زيادة السيطرة على ادوات المعرفة الاساسية ستكون نتيجة طبيعية للفعاليات الاخرى التي يقوم بها الطالب

نفسه · ولكن وظيفة المدرسة الثانوية الكبرى هي ان تجعل الطالب يدرك العالم الاجتماعي والطبيعي والمثل والمباديء الثقافية والاخلاقية العامة التي ينتظر منها ان ترشد سلوكه بعدئذ كلما يواجه اوضاعا صعبة وحرجة في حياته ·

يستدل من البحث السابق على ان فعاليات الطالب يجب ان تكون متنوعة كيما تتفق مع قابليات المراهقين المختلفة ، وكيما تحرك رغباتهم المهنية الكثيرة · ولقد ازداد الاهتمام كثيرا في التنوع في خلال السنوات الاخيرة الا ان التأكيد قد وقع على الناحية المغلوطة · فقد بالغو في الرغبات المهنية ، واهملو الاختلاف في القابليات نسبيا · والظاهر ان فرضا اساسيا هو الذي ادى الى ذلك ، وهو ان مصالح الطالب الانية ومستقبله المهني هما العاملان الوحيدان اللذان يجب ان تعنى بهما المدرسة · ولا يقوم هذا الاتجاه على اساس صحيح · ففي كل واحدة من الحقول العظيمة الست لرغبات الفرد يوجد عدد عظيم من الفعاليات لا بد للطلاب من المساهمة فيها الى اقصى ما يستطيعون الحصول عليه بغض النظر عن رغباتهم وآمالهم المهنية · وعلى هذا فلندرس هذه العناصر الاساسية التي ستكوّن نواة منهاج المدرسة الثانوية ، وتصبح التربية الاساسية التي تخدم جميع المراهقين · وعلى هذا فسنعود الى قضية تنوع المنهج ·

ما الحاجات العامة فى حقل الصحة ؟

ولكي نكتشف الفعاليات العامة التي يجب ان تكون نواة المنهج علينا ان ندرس المطاليب الانسانية الست العظيمة هذه المطاليب التي تريد كل واحدة منها ان تفرض شروطها على المدرسة ـ المطاليب التي تفرضها الصحة ، والعائلة ، والصناعة ، والمواطنة ، والتسلية ، والدين ·

ما الذي يجب ان تعمله المدرسة الثانوية في تنمية القابلية الجسمية ؟ ان التنوع في هذه الفعاليات قليل الاحتمال وهذا امر واضح · فلما كانت جميع اجسام المراهقين تتعرض الى الامراض ، ولهم حيوية متناقصة تنتهي بالموت وجب على كل طالب ان يشارك في الفعاليات التي تنمي جسمه وتدفع عنه غائلة المرض مهما كانت قابلياته ورغباته · وحيث ان النجاح في تحسين الصحة ومحاربة الامراض تتطلب تعاونا اجماعيا من افراد المجتمع فلا بد من تنوير الطلاب بالسياسة الاجتماعية التي تدور حول مكافحة الامراض وتحسين الصحة العامة · ويجب بالاضافة الى المشاركة في الفعاليات التي تؤدي الى تكوين عادات مستحسنة ان يتعلم الطالب شيئا عن الوضع الصحي الحاضر ، وانتشار الامراض والنواقص الجسيمة ، وان يعطي وصفا جميلا عن كفاح الانسان الطويل ضد المرض وان يتعلم المباديء الاساسية للصحة العامة والصحة الشخصية ، وان يفهم المشاكل الصحية ويتحسس باهمية الصحة ، وان يسمح له ان يتوغل في دراسة الشؤون الصحية اذا ما ابدى رغبة خاصة فيها · فمن هؤلاء الطلاب نستطيع ان ننتخب قادة الصحة وخدام الانسانية · والذي نريد ان نؤكده في هذا الحقل هو وجوب اعطاء الجميع مجال الحصول على حد ادنى من التجارب الصحية ·

ما الحاجات العامة في حقل الحياة العائلية ؟

والحاجات العامة في حقل الصحة تشبه الحاجات العامة في حقل الحياة العائلية من حيث تنوع المنهج · ان طلاب المدارس الثانوية ينتمون الى عائلات ، وستكون الاكثرية الساحقة منهم عائلات ويصبحون آباءا · ولجميعهم عمليا نزعات جنسية تريد ان تعبر عن نفسها بصورة مستمرة · وما دام مستقبل المجتمع يرتبط نهائيا بالحياة العائلية واستقرارها وجب ان نرغبهم جميعا في مشاكل الحياة العائلية · ولا يمكن تبرير من يقول ان

المراهقين يجب ان يسمح لهم قبول او رفض التعليم الخاص بهذا الحقل المهم من فعاليات الانسان ان رغبو في ذلك رغبة خاصة ودفعتهم اهواؤهم الوقتية • فللمدرسة واجبات يجب ان تقوم بتأديتها • فعليها ان تجعل كل طالب ثانوي يدرك الاهمية الاجتماعية العظيمة للعائلة ، ويعرف وظائف هذه المؤسسة معرفة واضحة ، وان تنوره بمشاكل التكيف الاجتماعي في العلاقات العائلية ، وان يعطى المعلومات اللازمة حول الصحة الجنسية وحول قانون الوراثة وتطبيقه على مشاكل الحياة الاجتماعية • ويجب ان يكون مدركا للتبعات والصعوبات الناجمة من تكوين العائلة ، وان يعطي معلومات في العناية بالاطفال ونموهم ، وان يجهز بالمهارات والمعارف والفنون التي تجعل البيت محلا جميلا يسكن فيه الانسان ، وان يدرك ان الابوة وواجباتها وظيفة مقدسة وانها اسمى انواع الخدمات الاجتماعية • يجب ان يكون هذا منهاج الجميع • وكما سبق ان قلنا في حقل تدريس الصحة يجب ان نسمح للافراد في حدود معينة ان يتقدمو في سبل مفيدة تدفعهم الا ذلك رغباتهم الخاصة •

ما الحاجات العامة فى حقل الصناعة ؟

في عالم المصالح الاقتصادية حقل متسع من الفعاليات التي لا تحتاج الى اختصاص والتي يجب ان تستند الى تجارب مشتركة تهيؤها المدرسة وتكسبها معنى • ان تحسين الحياة الاقتصادية يتوقف قسم منه نوعا ما على هذا الاعداد الضيق الذي نحسبه عادة اعدادا مهنيا • يجب ان يدرك جميع الطلاب الاهمية الاساسية للحياة الاقتصادية ، والقوى الاقتصادية التي تسيرها ، وان يتصورو كفاح الجنس البشري الطويل المستمر ويعيشو فيه ، ذلك الكفاح الذي بذله الانسان في سبيل الحصول على طعامه ولباسه وماؤاه ضد محيط معاد وشحيح تقريبا ، وان يفسح امامهم المجال ليطلعو اطلاعا عاما على طرق

الانتاج الضرورية للقيام بعمل تعاوني حكيم ، وان يواجهو جميع مشاكل التوزيع هذه غير المحلولة التي تهز الآن المجتمع الغربي من اساسه ، وان يعلمو ان الاستهلاك الطائش والمسرف اثم واضح ، وان يتعرفو على الطريقة الاجرامية التي بها تستغل ثروتنا الطبيعية وينظرو اليها كأنها تراث مقدس، وان نشجعهم على ان يحترمو جميع الاعمال الضرورية باشكالها والوانها ويحسبو العمل وان كان بسيطا خدمة اجتماعية مفيدة واخيرا يجب ان نلهب فيهم روح الحماسة ليتعاونو على تنظيم الحياة الاقتصادية التي جاءت لا لتقويض الشخصية الانسانية بل لتنميتها . هذا هو المنهج العام . ويجب ان يشارك الجميع فيه كل حسب قابليته .

ويجب على المدرسة الثانوية ان تهيأ نوعا من الاعداد المهني الاختصاصي ضمن حدود الرغبات المهنية الضيقة ، وان تقدم للطلاب مهارات ومعلومات محدودة ضرورية في سبيل المشاركة الفعلية اذا اقتضى الامر . ولا شك انه توجد بعض انواع المهن التي يجب ان تعطي اهمية عند وضع المنهج العام ، كما ان كثيرا من الفعاليات والدراسات بضمنها حانوت المدرسة والمطبوعات المدرسية يجب ان توضع في المنهج لارشاد الطالب الى تقرير مصيره المهني ، وعلينا ان نجعله ـ وبطريقة منتظمة ـ عارفا بقواه الذاتية وعارفا بالفرص المهنية المهمة في العالم ، كما ويجب بالاضافة الى اي هدف مهني معين ان تستقى مواد الدراسة من مصادر مهنية بالنظر لمحتوياتها الثقافية الانسانية . ولا نستطيع ادراك سلوك الانسان والنظام الاجتماعي وتعقيداته ادراكا صحيحا دون ان تكون دراستنا للحياة المهنية دراسة صحيحة .

ما الحاجات العامة فى حقل المواطنة ؟

ان حاجتنا الى وضع منهاج عام واسع لتكوين الحياة الاجتماعية واضحة

كل الوضوح . فلا نريد ان يتكون عند الطالب الانطباع ـ وهذا ما يحدث في المدرسة الثانوية الحاضرة ـ ان المواطن (citizen) يستطيع ـ ان أراد ذلك ـ التنصل من تبعات المواطنة ومستلزماتها . ففي المدرسة الثانوية كما في المدرسة الابتدائية تهيىء الحياة الاجتماعية فرصة تربوية وعلى الطلاب ان يشاركوا فيها جميعا . ولكن التدريس في مستوى كهذا يجب ان يذهب بصورة خاصة بعيدا وراء التجارب الشخصية المباشرة التي يحصل عليها التلميذ في المدرسة الابتدائية ، ولاجل هذا يجب ان يفهم الطلاب جميعا الميول الانسانية الاساسية بعض الفهم ، هذه الميول التي تكوّن بقاء الجماعة وتكيفها ، وان تكون عندهم نظرة واسعة لادراك قيمة الحياة التعاونية ، ومساعي الانسان المتواصلة في اعماله التي اتمها قبلا . وهكذا نجهزهم بعملنا هذا بوجهة نظر تعينهم على معرفة مشاكلهم ووضع معاييرهم . ويجب ان يكونوا على بينة من امر مؤسساتنا السياسية ، فيتلمسوا محاسنها ومساوئها ، ويدركوا المشاكل المدنية والاجتماعية العظيمة الحاضرة لا مشاكل الماضي السحيق ، وينتظمهم شعور اجتماعي عام ، وشعور بانهم اعضاء في مجاميع بشرية اكبر ، ويجب ان ندربهم تدريبا صحيحا على انتخاب رؤسائهم واطاعتهم ومراقبتهم ونرشدهم الى ذلك قدر المستطاع ، وان يعرفوا المواقف والافكار التي اصبحت ضرورية للمحافظة على المجتمع الاكبر وتحسين اساليب العيش فيه . ولا تستطيع رغبة الطالب الفردية ان تقرر هذا الجزء من المنهج . ومع ذلك فان الفعالية التي اقترحناها تتصف بشيء واحد ، وهو انه لا يصعب علينا ان نعبيء بواسطتها قوى المراهق . ويجب كما هو الحال في الحقول الاخرى ان تعطي الفرصة لاصحاب الرغبات والقدرات الخاصة لدراسة معينة واسعة .

ما الحاجات العامة فى حقل التسلية واللهو ؟

ويجب في تكوين الرغبات الخاصة بالتسلية واللهو (recreatton) ان نستجيب الى داعي رغبات الافراد كل الاستجابة . اذ ليس الهدف التربوي هو ان نعد الفرد بحيث تنتج عنه تبدلات مقررة سلفا في محيطه المادي والاجتماعي ، وانما الهدف هو تنمية شوقه في بعض الفعاليات والرغبة فيها . وهو عمل تربوي شاق . ونظرا لمنزلة اللعب النفسية الفردية وطبيعة تعريفه ، فان الاساليب الشكلية في تنميته ، والساعات المقررة ، والمناهج الموضوعة ، والتنظيم الاجتماعي كلها في غاية من الخطورة . فالمدرسة الثانوية تستطيع ان تعد الفرصة المواتية ، وتهيىء ظروفا ملائمة تماما ، وتستطيع ان تراعي الفروق الفردية ولكن ـ بعد ان تؤدي عملها الى اقصى ما تستطيع عليه ـ قد يكتب لها الفشل . انها لا تستطيع ان تجبر الفرد على حب اللعب ان هو لم يرد ذلك . نستنتج من هذا ان الحرية يجب ان تكون شعار منهج التسلية واللهو . لو فرضنا ان احدى فعاليات اللعب المرغوب فيها لا تعيق في سيرها هدفا مهما آخر ، كالصحة والمواطنة الصحيحة ، فعلى المدرسة ان لا تعارض في ادخالها في صلب المنهج . فالرغبة في التسلية واللهو قد تكون لزيد الادب او الفن او كتابة السير او الازهار او صيد الاسماك او التجوال او الراديو ، او اية فعالية اخرى من الفعاليات الكثيرة ، وقد تكون لعمر غير ذلك .

يجب ان تتناول بعض هذه الفعاليات عناية خاصة من المربي لانها اما ان تتطلب تدريبا طويلا او تتضمن امكانيات النمو في المستقبل . اما غير هذه الفعاليات فتتطلب مركزا مرموقا في المدرسة نظرا لاحتياجات المدنية الامريكية اليها . فالحياة الامريكية تدور لدرجة عجيبة حول الرغبة الاقتصادية في تكوين ثروة مادية في استثمار الثروة الطبيعية الامريكية . فالفرد الامريكي

الاعتيادي ، وقد وجد نفسه في قبضة الكفاح العنيف من اجل النجاح المادي والمنزلة الاجتماعية ، يعيش عيشة صاخبة · فاذا قام بعمل يستهدف نوعا من التسلية فان هذا العمل سيخرجه من عالم سكك الحديد والتلفونات والمعامل والمدن الى عالم آخر · فالامريكي يريد ان يخرج من الحياة غير الطبيعية التي يجد نفسه فيها ويعوضها بحياة اخرى ، فليست في الولايات المتحدة حياة شعبية غنية ، وليس لديها تراث فني عظيم قد يعمل على تخفيف وطأة ساعات العمل ، ويقلل من مصائب الحياة الاجتماعية القائمة على التنافس الشديد · ووضع كهذا يتطلب منا ان نعد له عدتنا في منهج الدراسة الثانوية · وكيما نقوم بتنمية الاحتمالات الفنية لشعبنا يجب ان نضع في منهج الدراسة مواضيع غنية ومتنوعة في الموسيقى والادب والفن · وربما احسن اقتراح يمكن ان نقدمه بالاضافة الى ما ذكرناه هو ان يعطي الطالب متسعا من الوقت يشجع اثناءه على ان يقوم باحدى الفعاليات التي يتسلى فيها تسلية عظيمة ويروح عن نفسه ترويحا كبيرا ·

ما الحاجات العامة فى حقل الدين ؟

واخيرا اذا ما حذفنا من منهج الدراسة المادة التي تعنى بالحياة الدينية فمعنى ذلك اننا تركنا اعظم حاجة يتوخاها الفرد ويطلبها المجتمع · وسياسة سلبية كهذه ذات عاقبة وخيمة من الناحية الاجتماعية ، اما من الناحية التربوية فنستطيع ان نهاجمها بكونها لا توجد فعاليات المدرسة المختلفة توحيدا كافيا · فيجب على كل طالب ان يعرف بصورة من الصور حقائق العالم الاساسية ، والظواهر الكونية تفصيلا قبيل تخرجه من المدرسة الثانوية ·

ويكون اكثر هذا التدريس الديني عرضيا اذا ما كان مدرسونا حقيقة متدينين ، فقد تنتج هذه التربية الدينية عن طريق المشاركة في فعاليات المدرسة

الاعتيادية ، وعن طريق الاتصالات الشخصية الوثيقة بين المدرس والطالب · ولكن يجب ان نحاول اكثر من هذا في المدرسة الثانوية · ونظرا لما نعرفه عن نفسية المراهقين بانهم يعيرون المسائل الدينية اهتماما كبيرا ، وحيث ان المثالية تظهر عادة في هذا الدور ، وحيث ان للدين اهمية عظمى في حياة الانسان فيجب ان يحتل الدين مركزا مهما في منهج الدراسة الثانوية · واذا استطعنا ان نفصل العبادات الدينية من التفاسير المذهبية الضيقة وجب عندئذ تهيأة فرصة المشاركة في التعبدات الدينية · فالطلاب يجب ان يفهمو جميعا جهود الانسان المتواصلة لتأسيس علاقة متينة بينه وبين قوى الكون الاساسية ، ويعرفو الشخصيات الدينية العظيمة التي ظهرت في التاريخ · ويجب ان تدخل هذه كلها في منهج الدراسة المقرر · يجب ان لا ننسى ان الشعور الديني لا ينتقل بالارشادات او الاشكال ، ولكن بالاتصال الروحي بين المدرس والطالب ·

ما التجارب المتنوعة التى تطمن هذه الحاجات الست الاساسية

وما انواعها ؟

فما الذي يجب ان تكون عليه مادة التدريس بعد ان ذكرنا الحاجات التربوية الكبرى ؟ يبدو جليا من التحليل والعرض الآنفي الذكر ان مقدار التفريق في المنهج محدود ، هذا التفريق الذي تقرره الاحوال الاجتماعية ، ومن المحقق ان هذا المقدار في التفريق محدود اكثر مما تقره الانقسامات (divisions) الواضحة ضمن منهج الدراسة الحالي · يستطيع الانسان ان يتوصل من الاوضاع السائدة في المدرسة الى ان الطلاب الذين يتابعون مناهج مختلفة سيعيشون في عوالم متباينة مع العلم ان جميع الناس يشتركون في رغبات عامة كثيرة ويجب ان يستند منهج الدراسة الثانوية اليها · ففي رفع

مستوى الصحة وتحسين الحياة العائلية والاقتصادية والمدنية والدينية وفي حياة التسلية واللهو توجد لدى الناس رغبات عامة للحصول عليها وطلب عام لمعرفتها ، هذا الطلب الذي لا يمكن ان يلبيه التعليم الابتدائي العام وحده . يجب ان يستمر التعليم العام طوال مدة المراهقة لانه اساس الانسجام الاجتماعي والعمل التعاوني المشترك . ان مادة هذا التعليم العام لا تختلف في جوهرها عن التي تعطى في المدرسة الابتدائية الا في شيء واحد ، وهي انها قد كيفت الى عقلية انضج والى مستوى من التجارب الاجتماعية ارفع . وعليه فان مواد التدريس التي تؤلف نواة منهج الدراسة الثانوية يجب ان تتناول اتصالات شخصية مباشرة ، ومشاركة في تجارب الجنس ، والتدريب على استعمال ادوات المعرفة والاستفادة منها . ونستطيع ان ندرس الآن التأكيد النسبي الذي يجب ان يوضع على هذه الانواع الثلاثة المختلفة لمادة التعليم العام في المستوى الثانوي .

ما التجارب المحسوسة الضرورية فى المستوى الثانوى ؟

يجب ان تنال الاتصالات المباشرة (direct contact) اهتماما اقل في المستوى الثانوي منها في المستوى الابتدائي . ومع ذلك يجب ان نفتح المجال امام عدد كبير من طلاب المدرسة الثانوية لان يحصلو على هذا النوع من الاتصال الآني والبسيط او من هذه التجارب المحسوسة نظرا لضعف قواهم ورغباتهم الفكرية وذلك بواسطة ثلاثة انواع من الفعاليات وهي: الحياة الاجتماعية المدرسية ، والاتصالات مع الهيئة الاجتماعية المحلية ، والعمل في مختبرات المدرسة وغرف الاشغال . ولعل اهم ما تقوم به المدرسة في هذا الصدد هو الاستفادة من الحياة الاجتماعية المدرسية ، ومن منهج الالعاب الرياضية والجمعيات والمناظرات والحفلات والاجتماعات

غير الرسمية التي قد اوجدها الطلاب في المدرسة لانفسهم . ويجب ان يشترك جميع الطلاب في هذه الفعاليات المفيدة التي تنسجم مع الاهداف التربوية الاساسية . فعندئذ نستطيع ان نجعل المدرسة تؤدي عملها الطبيعي بواسطة هذه الاتصالات مع حياة الناس في المجتمع ودراسة اعمالهم ، على ان تجري هذه الاتصالات في جو مليء بالحرية ، وان تزداد حتى يتم الاتصال المباشر بين الطلاب والمجتمع . اننا نستطيع طبعا ان نجعل الطالب يتصل في المختبرات وغرف الاشغال اتصالا مباشرا مع بعض فعاليات الحياة التي تتصف بالتعقيد والبعد ، ولكن لا نسمح له ان يطيل التأمل والتعمق في هذه التجارب المحسوسة الا اذا كانت مفيدة من ناحية تربوية .

ما التدابير التى يجب أن تتخذ فى المستوى الثانوى للمشاركة غير المباشرة فى تجارب الجنس البشرى ؟

ان التجارب المحسوسة هذه يضاف اليها عمل المدرسة الابتدائية يجب ان تكون اساسا قويما لمادة التدريس التي بها نحتفظ بالتراث الاجتماعي بصورة خاصة . ومن اهم هذه المواضيع الدراسية التي تصلح لان تدخل المراهق في حياة « المجتمع الكبير » "Great Society" هي المواضيع الاجتماعية . وعليه فيجب ان تحتل مواضيع التاريخ والعلوم السياسية والاقتصاد والاجتماع المنزلة الرفيعة بين مواد الدراسة الثانوية من اول صف يدخله الطالب الى آخر صف يتخرج فيه ، ويجب ان تنظم هذه المواد في نوعين من المواضيع ، ففي النوع الاول يجب ان يعطى الطالب عن طريق اظهار التقدم الانساني نظرة اجتماعية وتقدير اجتماعي للقضايا العامة ، وفي النوع الثاني يجب ان يخبر الطالب بواسطة اعطائه مادة مفصلة لها علاقة ماسة بالموضوع في مشاكل الحياة العظيمة الحاضرة . اما العلوم الطبيعية

ولو انها لا تستحق العناية الكبيرة التي تستحقها الدراسات الاجتماعية في منهج عام كهذا الا انه لا بد ان توضع في كل سنة من سنوات الدراسة المتوسطة. فالعالم الجديد لا يمكن ان نتفهمه الا اذا رجعنا دائما الى العلم وتطبيقاته. وعليه فان المواضيع التي تستمد اصولها من هذا الجزء من تراثنا الاجتماعي يجب ان تعرف الطالب بالتطبيقات العلمية المهمة على حياة الانسان، وتعطيه فكرة عن موضع العلم في حياتنا واهميته في عصرنا الحديث ويجب ان توضع هذه المواد في المنهج بحيث تظهر له موضع الانسان منها: موضعه في الطبيعة، وعدته الوراثية، ومباديء صحته، وان تستهدف كذلك تكوين الرغبات في العالم الطبيعي والمحافظة عليها، هذا العالم الذي يأتي به كل طفل الى المدرسة. الا ان الانسان لا يقتصر عمله عند هذا الحد، فهو يبحث عن الجمال كما يبحث عن الحق. فالفنون الجميلة يجب ان تصبح جزءا اساسيا في التعليم الثانوي العام. وعليه فلا بد وان نؤكد على الآداب والموسيقى والفن في كل سنة من السنوات الست حتى نكون رغبة فيها وتذوقا لها. ونحن وان كنا لا نجبر كل طالب على ان يشترك في جميع هذه الفعاليات الا اننا يجب ان نبذل قصارى جهدنا كيما نبعث في كل طالب حبا للفنون الجميلة ونثير شغفه بها.

ما الاهتمام الذى يجب أن نعطيه الى أدوات المعرفة فى المستوى الثانوى ؟

يجب ان نهتم كل الاهتمام في تمكين الطالب من ادوات المعرفة في المدرسة الثانوية اي الالمام بالمواضيع الاساسية. ولاجل ذلك ترانا ملزمين في اكمال عمل المدرسة الابتدائية حتى يلم الطالب بمباديء اللغة والحساب الاساسية الماما تاما. فنستطيع والحالة هذه ان نفتح صفوفا في المدرسة المتوسطة والاعدادية

لتعليم الانشاء الشفوي والتحريري · وفي الحالات الفردية الكثيرة نفتح صفوفا لتعليم القراءة اذا ما بلغ الامر اشده وتكونت عادات سيئة فيها · وقد تصبح الضرورة ماسة بحيث تتطلب من جميع الطلاب في الصفوف الاولى من المدرسة المتوسطة ان يأخذو دروسا في الرياضيات العامة · ومع ذلك يجب ان نكون على حذر وحيطة خشية ان نضع مقاييس اعلى مما تتطلبه احتياجات الحياة او اكثر مما تتحمله ظروفها · وتستلزم التربية الصحيحة ان تأتي اكثر السيطرة على فنون اللغة في المستوى الثانوي عرضا وذلك عن طريق الاشتراك في الفعاليات المدرسية الاخرى ·

ما التدابير التى يجب أن تتخذ لمراعاة الفروق فى الرغبة والاستعداد المهنى ؟

ومع ان هذا المنهج العام سيستنزف عمليا جميع وقت الطالب الاعتيادي في الصف الاول المتوسط ، الا انه يجب ان يصرف في نهاية مدة التعليم الثانوي جزءا كبيرا من قواه الى رغباته الخاصة · لقد سبق ان ذكرنا عند استعراضنا لاحتياجات الطالب في كل حقل من الحقول الست للفعاليات الانسانية ان لا توجد فرص كبيرة لتنويع المنهج مثلما توجد في حقول الرغبات الاقتصادية وفي التسلية واللهو · فبينما نجد ان جميع الطلاب يجب ان تجمعهم تجارب مشتركة في هذين الحقلين الا انه توجد مع ذلك اسباب معقولة تدفعنا الى ان نجيز للتربية ان تتجه اتجاهات خاصة · واذا تم للمدرسة مراعاة مطاليب الحياة الاقتصادية الواسعة فعندئذ تعني بالمطاليب الضيقة المحدودة · ان من الوظائف التي يجب ان تقوم بها المدرسة هو ارشاد الطالب الى ان يتخذ قرارا له صلة بمهنته المنتظرة · وبينما يبدأ الجواب عن هذا السؤال يتخذ شكلا معينا فان منهج الطالب يجب أن يحتوي على مادة للدرس تجعله

يتعرف على مهنته المنتظرة معرفة تامة ، وفي الوقت نفسه تعده لان يواجه مطاليب هذه المهنة التي لا تتطلب اختصاصا كبيرا . ويجب ان نقدم دروسا منظمة للمهارات والمعارف في حدود ضيقة وبصورة اختصاصية عظيمة عن مهن معينة تقديما مشفوعا بعناية عظيمة . ويجب على المدرسة الثانوية ـ كما سنطلب ذلك بالحاح عند بحث التعليم المهني ـ ان تتباطيء في تضحية وظيفتها الاساسية وهي اعطاء ثقافة عامة من اجل التعليم المهني ؛ وان يحصل الطالب بصورة عامة على المهارات والعلوم الاختصاصية بعد ذلك في المدارس المهنية او عن طريق انواع اخرى من التعليم المهني التي تأتي بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية (التعليم المسائي مثلا) اذا لم يكن قد استطاع الحصول عليها من العمل نفسه .

ولكي يعبر الطالب عن رغباته الشخصية علينا ان نزوده بالفرص السانحة الكثيرة التي يستطيع بها ان يكون له رغبات في التسلية واللهو . وحيث ان المهنة من جهة والتسلية واللهو من جهة اخرى يتصلان بعضهما مع البعض في بحثنا هذا الذي يدور حول تنويع المنهج الدراسي فيجب ان توضح الفروق الموجودة بينهما . ان الطالب بناء على الضرورة الملحة عليه ، عند اعطاء التدريب المهني الضيق ، ان يتبع المنهج الذي يقره هؤلاء الذين لهم معرفة بالاحتياجات والظروف المهنية ، وعليه ان يحصل على مقياس جيد من الكفاءة والعمل . هذا فيما يتعلق بالاعداد المهني ، اما فيما يتعلق باللهو والتسلية فيختلف الوضع تماما . فالسلطات التربوية لا تستطيع ان تضع هنا منهاجا مفصلا وطويلا ، لان الهدف من هذا كله هو ان تكون رغبة مهنية عند الطالب لا ان نسيطر على فنونها . فالمعيار هو ايجاد تبدل في ذاتية الطالب لا في مظهره الخارجي . ان الحرية هي جوهر حياة اللهو والتسلية ، والرغبة فيهما لا يمكن ان تتكون من نظام عسكري صارم قط ، ومناهج موضوعة على نمط واحد . ومهما تكن هذه ضرورية احيانا في حقول

تعليمية اخرى الا ان وجودها في منهاج للتسلية واللهو غير مناسب . فيجب ان نتذكر دائما هذا الخطر عند تنفيذ هذه الرغبة في منهج الدراسة الرسمي. فامور التسلية واللهو تتصل بالحياة في نقاط مركزية لدرجة لا نستطيع ان نتركها بيد الصدف او بيد التصرفات الشخصية تركا تاما ، ولكن حينما تبدي المدرسة عنايتها بهذه الرغبة يجب ان نتسلح بالحذر لئلا تسحق فعاليات اللعب التلقائية . ان هذا الفرق بين المهنة والتسلية ـ وهو ما تعترف به التربية الصحيحة ـ يجب ان لا ننساه او نهمله .

ما التدابير التى يجب أن تتخذ لمراعاة الفروق ألفردية فى القابليات ؟

واذا كان التفريق في مستقبل الطالب المهني يجب ان لا تنعكس صورته لدرجة كبيرة في منهج الدراسة الثانوية فلا بد من تفريق في القابليات، لان توسيع فرص التعليم الى اناس متباينين كل التباين يتطلب القيام بمثل هذا العمل . ويجب ان نعترف بصورة خاصة بهذه التفريقات في المنهج العام ، هذا المنهج الذي يجب ان يكون نواة منهاج المدرسة الثانوية ، وان نصنف الطلاب ـ كلما امكن ذلك ـ الى مجموعات منسجمة او متوافقة فيما يتعلق بالصفات والقابليات الخاصة التي قد اصبحت ضرورية للمشاركة في الفعاليات المطلوبة ، وان نضع مع هذا بعض الفعاليات التي تستهدف بالدرجة الاولى ربط الافراد في علاقات اجتماعية اعتيادية ممن تختلف قابلياتهم كل الاختلاف .

ولكن اذا ما انتج هذا التصنيف ، وهو ربط الافراد في علاقات اجتماعية ، نوعا من المنفعة الشخصية او نوعا من الادراك الثقافي ـ هذه المنفعة وهذا الادراك الذي تحتل فيه ولو لامد قليل حياة الجماعة منزلة ثانوية ، فانه والحالة هذه تصنيف مرغوب .

كيف يجب أن يدار هذا التصنيف ؟

ان الواجب يقضي علينا في ادارة مثل هذا العمل ان نكيف الاساليب القديمة تكييفا جوهريا ونعيد النظر في تنظيمها • فعلينا :

اولا ـ ان نضع نظاما دقيقا وواسعا للامتحانات (system of tests) والحصول على الدرجات (records) التي يضعها المدرسون ، والارشاد (counsel) الذي يقدمونه الى الطلاب ، فبواسطة هذه الطريقة التي يجب ان تكون فعالة في الصف الاول والثاني المتوسط بصورة خاصة ومعمولا به طوال مدة الدراسة الثانوية يصنف الطلاب ويكيف التدريس باستمرار الى قابليات الافراد واحتياجاتهم •

ثانيا ـ ان تحور محتويات المنهج (content of the curriculum) حتى تلائم المستويات المختلفة ، وستزداد محتوياته اكثر في الجماعات المتقدمة منه في الجماعات المتأخرة • وستختلف الدروس من ناحيتي الكم والكيف • ويتطلب هذا ان تكون لدينا في الصفوف الدنيا مادة محسوسة وواضحة ، بينما يجب ان يتقدم تدريس المواد في الصفوف العليا الى مستويات اعلى جدا •

ثالثا ـ ان لا يجري تكييف محتويات الدروس الى الفروق الفردية في القابليات حسب بل الى طرق التدريس أيضا • ويجب ان يتقدم التسميع قليلا في الجماعات التي قد رزقت مواهبا قليلة ، ويزداد التمرين والتكرار • اما في الجماعات الموهوبة كثيرا فعلى العكس ، فيجب ان يتقدم التسميع بسرعة كبيرة ويقلل من التمرين شيئا فشيئا •

لماذا يجب أن نعد الطلاب الموهوبين اعدادا خاصا ؟

واذا ما اولينا الطالب الموهوب (gifted) اهتماما خاصا فاننا نستطيع ان ننتهي من مسألة تكييف طرق التدريس الى الفروق الفردية · ونحن وان كنا لا نستطيع ان نهمل اعداد اي طالب في اي مستوى كان الا انه يجب ان نهيء للطلاب الموهوبين الجو الذي يناسب قابلياتهم ورغباتهم ، لانهم مصدر غني يمد المجتمع بالنابغين · وهؤلاء اما ان يكونو مصدر خير للمجتمع ، واما ان يكونو مصدر شر · والمجتمع المدرك للامور ، الفاهم بحقائق الاشياء سيعطيهم من وقته وتفكيره الشيء الكثير لتنمية قواهم الى اقصى ما يستطيع عليه · ولكن هـــذا الاهتمام لا يمنعنا من العناية بتربيتهم الاجتماعية · ان اخطار الفردية وبقاء تقاليدها مستفحلة في المدرسة الثانوية لعظيم جدا · فاذا لم نجعل الفرد الموهوب يشعر شعورا قويا ان مواهبه تستعمل لخدمة الاهداف الاجتماعية الكبرى فان تربيته ستكون اداة تستخدم ضد مصالح المجتمع نفسه ·

ما مركز اللغات والعلوم المجردة فى المدرسة الثانوية ؟

يلاحظ القاريء اننا الى الآن لم نشر بصورة مباشرة الى المواضيع التي تؤلف القسم الاعظم من المنهاج القديم ، ولعله قد خشي اننا قد ضربنا صفحا عن بحث المواضيع التي تعد في الغالب جوهر التعليم الثانوي · وربما تكون الاجابة عن هذا السؤال احسن سبيل لدراسة هذا الموضوع · ما المواضيع الموجودة في منهج الدراسة الثانوية التي تعنى فعليا في احتياجات جميع طبقات الطلاب وجميع المستويات في القابليات ؟ اي مركز يجب ان تحتل اللغة الاجنبية والرياضيات العالية والعلوم المجردة ؟ وهـذا السؤال كغيره من الاسئلة التربوية لا نستطيع الاجابة عنه الا بالاشارة الى الاحتياجات

التربوية والقابليات المعينة لاولئك الطلاب الذين يؤلفون الاكثرية الساحقة من طلاب المدارس الثانوية . ومع ذلك كله فلا يصعب علينا ان نقدم جوابا عاما .

لماذا يجب أن تحصر هذه المواضيع فى عدد قليل من الطلاب ؟

لا شك ان هذه المواضيع تحتل محلا ما في منهج الدراسة الثانوية الآنف الذكر ، ويجب ان تصنف باعتبارها مواضيع تؤدي الى مهن اختصاصية ، وتأخذ محلها في المنهج على هذا الاساس . ان المدنية الحديثة قائمة على الرياضيات والعلوم ، وان الاتصال الوثيق بين الشعوب يضطرنا الى ان نترجم الافكار من لغة الى اخرى . وهكذا فقد خلقت بعض الوظائف الاختصاصية التي يجب ان يؤيدها اشخاص اعدو لهذا الغرض اعدادا جيدا . يحتاج المجتمع الى المهندس والكيماوي واللغوي ، ولكن عدد هذه المهن محدود في المجتمع تماما . اضف الى ذلك ان القيمة التربوية لكل واحد من هذه المواضيع لا يمكن ان تكون عظيمة الا اذا قد عرفها الفرد معرفة تامة ، وتمكن فيها . فاذا لم ندرك هذه الحقائق فسيكون تدريس اللغة والرياضيات والعلوم الطبيعية غير مفيد ، وستكون المدرسة غير قادرة على تحقيق اهدافها الكثيرة .

وابحث ـ كمثال على المنزلة التي يجب ان تحتلها هذه المواضيع في منهج الدراسة الثانوية ـ في قضية اللغة الاجنبية الحديثة . فاذا بررنا تدريس هذا الموضوع فيجب ان نلم بعض الالمام في اسس هذه اللغة ، وهذا يضطرنا الى ان نؤكد على النوعية لا على الكمية . ان تدريس عدد كبير من الطلاب في دروس اللغة بغض النظر عن رغباتهم او قدراتهم لا يبرره منطق معقول ، وهو من السخافة بحيث لا يحتاج الى توضيح . ولا

شك ان السيطرة على لغة اجنبية تتطلب ذكاءا عظيما جدا . اللهم الا اذا وجد الفرد نفسه في محيط تدفعه الى تعلمها مطاليب الحياة اليومية الاعتيادية ، وصارت امامه فرصة سانحة لتعلمها . والحكمة تدعونا الى ان نسلك طريقا في تعليم اللغة يختلف عن الاسلوب المعمول به الآن . ولذلك يجب ان يقبل على تعلم اللغة الاجنبية الطلاب الذين لهم رغبات وقابليات خاصة . ويجب في تدريس اللغة الاجنبية في المدرسة الثانوية ان نحصل على مقاييس عملية طوال مدة التدريس . ولا يستحسن في المدرسة الثانوية الصغيرة ان ندرس لغة اجنبية الا اذا كانت العوامل الاقتصادية مشجعة على ذلك ، اما في المدارس الثانوية الكبيرة فالواجب يقضي ان نعطي دروسا في بعض اللغات الاجنبية هذه اللغات التي لا نعيرها اهمية كبيرة في الوقت الحاضر .

لم نتخط الحدود فيما قلناه عن اللغة الاجنبية وفي دفاعنا عنها ، فقد كان بحثنا محافظا . الا انه ما دامت المدرسة الثانوية انتخابية فان جمع الطلاب سيدرسون جميع مواضيع المنهج التقليدي ومن ضمنها اللغة ، ان هذه المواضيع يجب ان لا تعطى الا لتلك العقلية التي وجدت من اجلها . لقد اصبحت القابليات اللغوية والرياضية والعلمية العظيمة اليوم ذات قيمة اجتماعية كبيرة اكثر مما كانت عليه في الاجيال الماضية . وعلينا ان نبحث في المدارس الثانوية عن اصحاب هذه القابليات ، وحينما نعثر عليهم يجب ان ننشأهم هذه النشأة بصرف النظر عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمون اليها . انه لمن السخف التربوي ان نفكر في حدود عددية كبيرة . ان نمو المدرسة الثانوية وازدياد عدد طلابها قد ادى الى ان نهجر هذا المنهج الذي قد خدم فيما مضى عدداً قليلا من الطلاب .

لماذا يجب أن تسهل المدرسة الثانوية تعليم الراشدين ؟

ان تعليم جماهير الشعب تعليما نظاميا يجب ان يتوقف في نهاية الدراسة الثانوية . اما اذا اراد المواطن الاعتيادي ان يواجه مشاكل الحياة مواجهة صحيحة ، واراد ان يعيش عيشة تامة فعلينا ان نساعده في الاستمرار بالدراسة بعد انقضاء مدة الدراسة الثانوية النظامية ، وان نهيء له ذلك . ان العالم الجديد يتقدم ، وان مشاكل جديدة تظهر بصورة مستمرة ، ومعارف جديدة تكتشف ، وآمال جديدة تبعث ، وحاجة الفرد لان يتكيف الى هذه القضايا مستمرة طوال حياته . فاذا كان الامر كذلك فيجب ان نهيء فرص التعليم للكهول والشباب ، ان نهيأها لهؤلاء الذين ينوؤن تحت اعباء الرجولة ، ولهؤلاء الذين يتمتعون بحرية الطفولة . ولدينا وكالات متعددة تؤدي وظائف كثيرة للحصول على هذه الفرص التربوية كالجريدة والمسرح والكنيسة . ولكن اذا كان الواجب يقضي ان تكون هذه المعرفة انسانية في غاياتها ، وان تكون هذه التجارب جادة في خدمة الحياة العامة فيجب على المؤسسات التربوية العظيمة ان تتحمل المسئوليات العظيمة للاستمرار في تعليم الكهول والشباب ، وتساهم كل من المدرسة الابتدائية والثانوية في بلوغ هذه الغاية ، ويجب ان تصبح المدرسة الثانوية الوكالة الوحيدة والمركز الوحيد للاستمرار في تعليم الراشدين adult education ضمن كل هيئة اجتماعية نظرا لان التسهيلات الموجودة فيها اكثر من التسهيلات الموجودة في المدرسة الابتدائية ، ولانها سهلة المنال اكثر من الكلية ، ولأن طرائقها واهدافها منسجمة اكثر مع حاجات الراشدين اذا ما قورنت بالمدرسة الابتدائية وبالكلية .

ما وظيفة المدرسة الثانوية فى المجتمع الامريكى ؟

وختاما يجب ان نعتقد باهمية التعليم العظيمة · لقد بينا سابقا المركز السوقي الذي تحتله المدرسة الثانوية والتي قد فتحنا بها الى الجماهير باب التعليم العالي حينما اسسناها وحسبناها امتدادا علويا للدراسة الابتدائية ، وساهمنا في تحرير الانسان الثقافي مساهمة عظيمة ··· ان التعليم الابتدائي ، الذي في استطاعته ان يتحسن في نوعيته تحسينا كبيرا ، قد شمل جميع الناس ، في حين ان الكلية تضم اليوم عددا كبيرا من الطلاب الذين لا يستطيعون بلوغ اهدافها المقررة · وعليه يجب ان يحدث التوسع في المستوى الثانوي ·

ويؤثر التعليم في الحياة الاجتماعية تأثيرا عظيما · فالمدرسة الثانوية التي تتلقى الجماهير فيها سنوات دراستها النظامية الاخيرة ، والتي سترجع اليها للاستمرار في دراستها اثناء ساعات فراغها يجب ان تكون جامعة الشعب ·

فاذا اردنا ان نحقق الوعد الذي قطعه المجتمع الامريكي على نفسه ، هذا الوعد الذي خلب قلوب الشعوب الاخرى منذ قرن ونصف فان المدرسة الثانوية ستبر به ولا تبر به اية موسسة غيرها · وبكلمة اخرى قد تبدو غريبة ان المدرسة الثانوية المجانية العامة رمز عبقرية الامة الامريكية · ان هذا الوعد من الناحية المادية في طريقه الى التحقيق ، اما من الناحية الروحية فلم يفقد شيئا من حيويته ، بل بقي وعدا وطموحا · لقد بلغت امريكة رخاء اقتصاديا ، ووفرة مادية ، فسيطرت على الطبيعة ، ولكن اذا لم يساعد هذا التقدم على نيل الحياة الوافرة ، واذا لم يعن بالعطف ، ولم يزد في حب الناس للعدل ، ولم يشعل في نفوسهم نيران الحب في طلب الشيء الجميل والتمتع به ، ولم يبعث في نفوسهم الرغبة للحصول على المعرفة ، ولم يكوّن

عن الحياة فلسفة واسعة، ولم يجعل الناس اكثر سعادة فان امريكة ستصبح ارضا جدباء لا زرع فيها ولا ماء . فعليها ان تنهي العمل الذي شرعت به ان هي لم ترد ان تخيب آمال البشر . لقد ارتفعت امريكة في غضون قرن واحد من محلها الوضيع بوصفها دولة صغيرة وضيعة واقعة في اطراف المدنية البعيدة ، ومغضوب عليها من الطبقات الحاكمة في العالم القديم الى محل رفيع في ثرائه وقوته لا مثيل له في تواريخ الامم . فهل ستبقى امريكة رازحة تحت هذا الاغراء المادي الذي كان النجاح حليفها ، وتفقد احلام شبابها ، وهي اليوم تعد رمز الحرية والمساواة والاخوة بين الشعوب المضطهدة مع انها قادرة على ان تجعل هذه المثل اشياء واقعية ؟

لا نستطيع ان نحقق الوعد الذي قطعته امريكة على نفسها الا عن طريق القيام بوضع منهاج تربوي حر نعبأ له جميع قوى الروح ونجمعها فيه . ولا تستطيع ان تقوم به امة غير الامة الامريكية حتى وان ارادت ذلك ورغبت فيه . ان امريكة امة غنية وامم العالم فقيرة ، لذلك فانها وحدها تستطيع ان تقوم به وهي واثقة بنفسها . لقد تأخر سير موكب المدنية من جراء الخراب المادي الذي تركته الحرب جيلا واحدا ، وتوقف توسيع التعليم واعمامه في اقطار اخرى . فظروف امريكة المادية ووفرة خيراتها تساعدها على اعطاء فرص التعليم لكل مراهق ، وتطبيق التعليم الثانوي العام الذي سبق ان اوضحناه في كل مدرسة . ولعل المدرسة الثانوية العامة ستصبح الاداة النافعة القوية في تكوين الذكاء ، هذا الذكاء الذي به يحل الناس مشاكلهم الكثيرة التي يواجهونها في الوقت الحاضر . فهذه المؤسسة التربوية التي تضم بين جدرانها جميع شباب الامة الامريكية وشوابها والتي هي على صلة باحتياجات الحياة الآخذة بالتبدل كثيرا قد تصبح المؤسسة الرئيسية التي بها تتحرك امريكة من اهدافها المثالية الى عالمها الحقيقي .

انتهى

ملاحظة - ترجم هذا البحث من كتاب « مبادىء التربية » لمؤلفيه جي. كروسبي شابمن و جورج كاونتس ص٤٣٧-٤٧٧ المطبوع سنة ١٩٢٤ .

Principles of Education—I. Crosby Chapman and George S. Counts, pp. 437—477.

[redacted].73.C85wade.1
كاونتس، جورج سيلفستر
وظيفة المدرسة الثانوية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023240

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

[redacted]

General Library

370.1
C466pA